

## الإنسان بالحياة



مجموع

الجلد الأولى من معركة فلسطين، وبعد فترة التقدم والذهول والارتباك، بدأنا ننظر إلى الأسباب الظاهرة لتلك الكارثة:

— تلك الاجنبي لمساحات وافرة من ثورة العرب فسياستهم هي حتمًا سياسته .

— تأخر الدول الاستعمارية وتأخرها لفرض سيطرة شركائها واحتكاراتها في الشرق العربي، معركة فلسطين هي معركة البترول والأسواق التجارية . — جهل القادة العرب وانقيادهم وضعفهم وتعاونهم الخفي والظاهر مع الرأسمالية الدولية الاستعمارية وعملها . فالدول الاستعمارية التي حدثت فنون الاستعمار وانتقلت منه تسيير الجماهير وقيادة الجماعات زعمت الشرق بمهاذا المستترين، وقد زلعا في غد قريب تبدل قادة الساعة بنوعهم من الرجال الممارزين الذين لا يفتنون تعلقًا بها من هؤلاء . وتخاذلاً . غير ان هذه الأسباب الظاهرة قد لا تشكل عناصر إيجابية لحل المعضلة . . فن بوائع الأمل وما هو جدير بالملاحظة اننا بدأنا نتعسس في اعماقنا بالأسباب الجوهرية والحقيقية للتسكبة : — الوضع الاجتماعي والاقتصادي المتأخر في الدول العربية : الدواوة والاقطاعية والملكية الكبيرة والهجرة المالية المسيطرة والتي تستغل الوطنية والقومية ليولوج اهدافها . — وضع المرأة الجائر — الجهل المطلق ، فالعزلة تحرم مجدها ذاتها . — الحس الديني الرجعي الذي يمنح في الأغلبية الساحقة إلى النصب الطائفي التسميع وإلى اقتباس الذات على نفسها وإلى التواكبة والقندية التي تقاب في المجتمعات البدائية . فأول واجب علينا ان نتجرأ من هذه المتفردات الجماهيرية الجاسدة كما نتجرأ منها الإنجيل والقرآن وكل كتاب وكل رسالة . خطيئتنا الكبرى هي اننا نتطلع دائماً إلى الماضي الذي جعلنا منه صنفاً في هيكلة الاصنام الذي نتعبد .

ان تستطيع الشعوب العربية والشرقية ان تنفض وان تخلص اذا لم ترتقم بالآمل وتثوق بالآلة إلى ما فوق الاوثان وما هو فوق المتفردات والنوميات والصوريات والتكتلات وإلى ما هو فوق النفاق بالماضي وآثاره وبالخصاصة القومية وتقليدها وتجديدها وإلى ما هو فوق من التراث ومن الفلسفة والفن والعلم — لا يمتدح الا الوحي والاشراق ولولاه لما انتم جميعاً الله — وهذا الشيء هو الإيمان بالحياة .

<http://Archivebeta.Sakhr.com>

والإيمان بالحياة هو الإيمان بالتطور : قولوا بالتطور لما كانت الحياة . . التطور على إطلاقه : تطور الكون والجماد والمادة الحية والانسان والجماعة بجميع عناصرها الروحية والمادية .

في نهاية حديث صغرى في جامعة بيروت الاميركية اشترت إلى « ان المجتمعات البشرية بقيت مدة آلاف السنين لا يتعدى تطورها مرحلة معينة : النظام القبلي ثم يتلوه النظام الاقطاعي ويتلوه نظام ارباب الحرف والملكية الصغرى » ثم تعود الحلقة إلى النظام الاقطاعي وهكذا دواليك . . واذا بالآلة وبالصناعة الحديثة وما رافقها من تقييد في المجتمع البشري — اهمه خلق المادية — اذا بالآلة تحطم هذه الحلقة المفرغة ، فيشكل التطور البشري طريقته في سبيل بئول . واذا هناك سبق للمؤسسات الاقتصادية ولاحوال الجماعة التكتبية على الانظمة الحقوقية والسياسية والاجتماعية القائمة ، واكثرها وليد القرون الوسطى وبعضها من عبقريات العصر الحجري .

« علينا ان نقبل بالآلة وبمستلزماتها العملية وان نتفهم اهداف تطور الآلة ، وتطور المنصر البشري ، وان ندخل بحرية في سياق هذا التطور ، مزودين بالمعرفة وبالادارة فنقدم ما نتردد اليوم بهدمه — أي النظام الهجوازي الرأسمالي المختصر — ونبنى بيت الجماعة أي « البيت الذي تسكنه السادة البشرية » ! والا فستخلق الآلة مجتمعات ودولة على شاكلتها هي أشبه بجلايا النحل منها بجمتمع بشري . . والا كما قال فانندي : « فلا فرق عندي بين عصر الفولاذ وبين عصر الحجر » . ان كلمة الساعة هي في لبنان ( وفي البلدان العربية ) وفي كل بلد من بلاد العالم : علينا ان نكون في مقدمة التطور فنصيره ويصير منا . .

كمال جنبوط

# منازل ولكه في باريس

بضم الهمزة بعد الهمزة

مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول

« لك يا منازل في القلوب منازل » .

نعم ولاهل الفكر في قلوب المجنين منازل لا تقل في تأنيدها روعة من منازل الاحباب . واي حجب في هذا فالامر امر لو انزل على التجارب الحية الصيقة اياً كان موضوعها . وآية ذلك هندي ، يا ساروي ، انني ما ادخل مدينة كانت بها منازل لاهد من شيروني الزوجين هؤلاء الا طوفت بها في خسر رهيب يورثه احساس عامر بأزبل الذكريات ، وسيمت في آثارهم انفس انفسهم اطارة يبق بها كل دكن أووا اليه . ولا اكاد استشر فارقا بين حبي اليها وبين تعلافي بمنازل غرامنا المشترك ، ايها الحبيب الناصم المينين . هكذا فعلت لما ان حجيت الى وادي الانجادين وجليت بصصري الداهل في مشاهد ينشأ بين ساروي وساروي ، وهكذا ايضا شعرت وانا اصعد الى ديرة ترش فشدائنا للاخان المنبثة من روح فجر في تلك الجنة الناعمة قرب لوتسرن . ومن هنا بدأت افهم معاني الحج في الدين .

وفي باريس ، منازل من له في قلبي كل مقلة ؟

منازل ذلك التريب التشيكسي الذي كان حبي من تنقي باريس لانه كان اشد الناس رهبة . منها وفوقاً ، وفي الترهيب والرهبة كل معاني الاحساس الحبي . هنا التقت الروح الجرمانية بجماعة ترعته الصوفية الموهلة في اتوية الاسرار من وراء ضفاف الجيول ، مع روح المدينة اللاتينية بنصاعة اشراقها وتقنها الزاهر على سطح الحياة . وفي هذا التعارض النيف يقوم المعنى السيق في تجوبة ولكه Rilke الباريسية . ولا احسب في ترنيع الانتقامات

الروحية في هذا الباب تجوبة ابد دلالة من تجوبة هذه الروح الملائكية ذات المينين الزرقاوين والشعور المجدولة والنظرة الحاملة في تردد بين آفاق الباطن ورميا الكون . فكانت من اصحاب الفن والفكر من الجرمانيون تلبوا بباريس وكانت لهم فيها مغامرات وحيات كمنهم لم يستطيعوا ان يتمتعوا بتجربتها كما فعل ولكه . فالشاعر هنري هينر Heinrich Heine كان في مستأصلاً بحكم تاريخ الشعب « المختار » الذي ينسب اليه ، فكان في وسعه ان يهاجر الى اي مكان دون ان يشمر بذلك التوتر الناشئ من التعارض الحبيب بين روحه وروح المكان . والموسيقي ريكرد فاجنر Wagner كان من البصية الموحدة لروحه الجرمانية بحيث لم تقو روحه على تمثل « بصية اخرى » لهذا خلقت نوافذ روحه دون اي تأثر وانفعال .

لما شاعرنا ولكه فقد كان جرمانياً صادقاً في جرمانيته ، لكنه كان في الوقت نفسه ذا فتحة لما عداها ، جناح عليه ان يتأثر فخرها . كيف لا وهو ينسب الى تلك المدينة العالمية « فينا » وإلى تلك الامبراطورية المتكونة من اخلاط متباعدة من المناصر والشعوب واللغات ، بيد ان هذا كله انما يسد على السباح له بفتح نوافذه على الأفاق المارضة دون ان يستحيل اليها : محاكاة او افناء . ومن هنا تنصب قنوات الخاريج في هذا الباطن الزاخر بالممكنات فتشذبه ولا تغنيه او تؤذيه ، او من رسائه الاصيله تنجيه او تنسيه .

لهذا كان التعارض في نفسية ولكه خصباً الى ابد حد ، لانه

الحلي التيق .

ولكن القى لا يكاد يمي شيئاً مما يرى . فاعثم أن نفر  
بمنف . هنا نشر بشقاوة الطلاب المساكين الذين يكسحون بين  
الجدوان الكالحة تلك الغرف الزرية في هذه الفنادق ، بهذا راح  
يصرخ قائلاً : « آه ! ما أظلم الأسمي في فنادق الطلاب الصغيرة  
هذه ! » فنحن اليوم نزاع من شاعة هذه الغرف الضيقة التي تنفس  
رائحة شاذة لا استطيع وصفها ، والسقي لا يدرى المرء لها مدخل  
من مخج ، ولا يعرف أين يضع رأسه ، فوضع رأسه هو وضع  
قدمه وكتبه ومأكله وملبسه ومطهى طعامه أفسا بالذات تلك  
الغرف ليلى راحه ، حيث لم يكن الا صايح تنفس غيوماً من  
الدخان الغازي القاتل ، وحيث لا مياه جارية ولا وسيلة من  
وسائل الراحة !

على ان دواعي النفور الخارجية لا تكاد تقارن بدواعيه  
الطانية التي يشر المرء من جوالها بذلك الجزع الكوني الذي  
يحسه المرء وهو لأول مرة في التقاء مع روح مدينة مصادرة .  
وليس هذا الجزع من نوع جزع المدن العالمية الذي يستولي على كل  
من يدخلها اول ما يدخل اذا كان خصوصاً من أهل الريف .  
فولسكه قد حي من قبل في مدينة لا تقل في عالميتها عن باريس ،  
الارهي مدينة « فينا » ولهذا فيجب ان نسلط هذا العامل في  
حالتها عليه ، ونقتصر على عامل التضارب بين الروح الجوانية التي  
عليها الكثرة والروح اللاتينية التي تجسد في باريس . استمع اليه  
يحدثك عن مشاعره وهو لا يضر عليه غير تخمين يوماً ، وقد انتقل  
من ذلك الفندق الوضيع الى شارع تولييه رقم ١١ الى فندق آخر  
في شارع الآبيه دليه رقم ٣ Rue de l'Abbé De l'Épée ، هو فندق  
نيفير Nevers ولا يزال قائماً منذ مئتي ذلك بشارع كلود برنار في  
الحلي اللاتيني ، تلوه حمرة كاية تجمل طبقاته السبع . ولئن كان  
لا يزال يمد في الحلي ، حي الطلاب ، فهو على درجة من الترف ،  
بل والاتاقة . دخلته ذات مساء فسألت بوابة عن توريخ بنائه فلم  
اظهر منها الا يقول انه قديم يتجاوز قطعاً ما قبل هذا القرن ،  
وان كثيراً هم الذين يألونها عنه طمعاً في استجداءه . ولكنه به ،  
قال ولكنه في رسالة الى اوتود هولتشر Arthur Holtscher :

« اوتدي كيف ان باريس غريبة عني معادية لنفسي الى  
غير نهاية ، هنالك مدن كهى هي نفسها شقية حزينة لانها  
كبيرة . ومباً تحاول ان تتسع ، فان حينئذ شيئاً لا يلبث ان  
يطويها على نفسها ، وضجيجها لا يخفت النداء الباطن الذي يردد

ظل مخفطاً بذلك التوتر الحلي الذي يسمع وعده بتوليد مركب  
طريف يستمر في حركة ابداء بيتا طليان جانب على آخر يؤدي الى  
الاستثارة ، وفي الاستثارة قتل للتوتر . ولينجم لتطور هذه  
الدراما النفسية يشهد منها عجباً .

\*\*\*

باريس في اواخر آب سنة ١٩٠٢ والصيف في وداع ينشر  
القيظ الداكن بين ثنائيا المطر الغزير ، ومحلة الشمال تستقبل هذا  
الوافد يجرح خديه عدم الاكثارات ومهم المسافرين وعاروف التوقع  
المتراجع بين الاعجاب والارهاب . والفقي من اهل العلم ، قد جاء  
حاجباً الى منازل رودان Rodin الذي يحمل له كل اصحاب  
ويريد ان يقف به صلة حية . له ان يكتب منه ما كلف به  
من دراسة له فليند الى حي العلم ، الى الحلي اللاتيني ، وليستسح  
بركنه الاقدس الى جوار السوربون . فقل في فندق أوروبا  
Hôtel de l'Europe شارع تولييه Tollyer رقم ١١ ، بالطابق  
الثالث او الرابع ( لا يدرى ) لانه يجثى ان يجسبها ، كما قال  
بعبارة جبول في رسالته الاولى الى زوجته كلارا .

قبة البانثيون الشائعة تجذب على الحالدين الراقدن في اقبانها ،  
وقبة السوربون في شارع سان جاك St. Jacques طرف خضراء ،  
ناصمة كأنها تاج من الزمرد ، او كأنها الجوى حمامة شيخ من  
نسل الرسول ، عليها وقار ومهابة ( ولست ادري لماذا تذكرني  
ياسلوى ، بتلك الحمامة الضخمة الموضوعة على رأس قبة الشيخ علي )  
الدين بن عربي في ضريحه مجي محي الدين بدمشق . وبهذه المناسبة  
اغريك زيارة هذا الضريح الذي كان له في نفسي ابلى الاثر لما ان  
زرت له لأول مرة ، وكان ذلك بعد ان تعارفنا وتلاقينا للمرة الاولى  
في بلدك الحبيب . ومن يدرى ! لملي قصدت من هذه الزيارة ان  
تكون وسيلة لأخذ من ذلك الشيخ الجليل الماشق « ترجماناً  
لاشواقى » اليك بعد تلك الاقيا التصيرة ! وللي كذلك شئت ان  
تخشد منه ولياً شقيقاً لفرمان الطاهر المشروب . ولا عجب فما اقرب  
الشبه بين حالنا نحن وبين حاله هو ومعشوقته التي تنهى يها في  
ديوانه « ترجمان الاشواق » اعلى اني اطلت هنا الاستطرد ، وكل  
ما ارجوه منك ان تبادري الى زيارة ضريح شفيقتنا هذا وتلتس  
منه الحركة لشفقتنا وما احبه باحثاً عليك يا ، ايها المذراء  
الظهور ! . وهناك غير بعيد ناحية الترب اشجار حديقة الكسبور  
وقد بدأ الحريف يدامب اوراتها فيكسوها صفرة شاحبة في النهار  
الضحيان . كلتا القبتين والحديقة تالوث مقدس في هذا

بذكر الموت ، الى حد يمكن ان يوصف بأنه غير سغو تفتي بالموت :  
جزعاً منه واجلاً له . فلكل موته الحاص ، وان دلكه يصيح  
في ديوانه « القفو والموت » راجعاً من الله ان ينج كل انسان موته  
الحاص . ولكم يرمينا في « صحائف ماتي لوردز » بوجه « بتلك  
الانواع من الموت : موت الرجال الذين يحلون الموت في داخل  
نفوسهم سجيناً ، وموت للنسوة الهرمات القزمات الثلاث اللواتي  
يستقبلن الموت على نحو فيه احتشام ونبل ومن حولن الاسرة  
كلها اهلاً وحشاً ، وحيواناً مثلية ، وموت الاطفال الذين يوتون  
وفقاً لما كانوا وما كانوا يصيرون ، ثم خصوصاً موت النسوة الجليات  
اللاتي ترقد اكنهن على بطونن الكبيرة التي تحمل ثمرتين :  
طفلاً وموتاً .

هناك استمر ولكنه الحنين الى روميا . لان هذه الصور  
القائمة الرهبة التي تترامى امامه في باريس تقزوه بشموه الاستسلام  
الصوفي المذعن للصبر ، وهو ما يتشبه في الروح الروسية بكل  
قوة . فكان من هذا نداء الدم السلافي في روح ولكنه وهو الذي  
كان هفت سلافي في تكوينه وعجلى آفاقه الروحية .

وزادت الايام توكيداً لمعنى الرهبة الذي اشاعته بباريس في  
نفسه . فاليقاع من الزمان الجمال فيها « على الرغم من خلوه المشرق  
لا يمكن لهذا الانام التي يصيبنها قسوة الطرقات واختلاطها ،  
والروح المصطنع للحدائق والاحياء . والاشياء . ان باريس تقرض  
على حاستي القلعة الرائنة من القلق لا يبلغ مداها التمجيد ، حتى  
ليخيل الى المرء انها ضالة ، تندفم كأنها كوكب انحرف عن فلكه  
نحو خدمة رهيبة . ولا يدان المدن التي يتحدث عنها الكتاب  
المقدس كانت من هذا النوع ، تلك المدن التي كان يصاحد من  
ورائها غضب الله ليبتسلها ويغنيها » ( من رسالة الى اوتو مودزون  
Otto Modersohn في يوم عيد سان سلفسترس سنة ١٩٠٢ ) .

لكن كان ثمة نور يلمع خلال هذا الضباب الرهيب الذي  
استشره ولكنه في باريس ، نور اعاته خلال مقامه الاول هذا  
الذي استمر من ٢٨ سنة ١٩٠٢ الى نهاية حزيران سنة ١٩٠٣ .  
ذلك الدور هو نور النور المشرق من فوق الراية المطلة على  
وادي فلوري ، نور رودان Rodin في معبده مجيدون السدي  
حدثك عنه في رسالة سابقة .

اجل ، إن بالنظر الخلاص ، حتى من جزع المدن الكسوى .

عبد الرحمن بديري

باريس

في غير انقطاع : ان المدينة الكبيرة امر مناسف للطبيعة . تلك  
حال بطرسبرج . لكن لباريس شأناً آخر . فباريس عابثة ،  
« مزينة بالمرايا » راضية عن نفسها الى غير نهاية ، سيدة بالوان  
عظمتها وحداثتها حتى لا تستطيع ان تتخلى هي بين كليتها . يجوس  
خلال طرقاتها كأنات حية ، دون ان تستطيع ان تفصل بين بعضهم  
وبعض . في الايام الاولى كنت القى مستشفيات في كل مكان :  
فن خاف الاشجار في كل الميادين العامة تقوم تلك الابنية الرتيبة  
ذوات البرابات الضخمة والابواب الجانبية المشقة في الاسوار العالية  
المحيطة بها . وفي الواجهات تعرض عتبات لاخيش الامراض ،  
والصعب تروي بطريقة مغرية جراح رهيبة ، لاجبة بتلك اللثة  
التي تقبل كل شيء . والتي كان كلماتها هي الاحساسات نفسها .  
نعم ، كل شيء . ( هنا ) لم ينعكس في الزمان اخرى من الذهب .  
آه ! كنت اشد على يدي واصك استاني حينما اشاهد الاشياء  
النادرة التي كنت اجدها متباينة ! ولم استمر يوماً هذا المقدار  
الذي استشره الآن من الخيل الى روميا ( رسالة في ١٩٠٢/١٠/١٧ ) .  
في هذا الوصف الفائق اصدق تعبير عن مشاعر ولكنه تفذلك

امام باريس . فغير يراما عابثة تجسية التهمة ، كأنها فتاة لزوب  
محببة بنفسها ، وجبها دافقاً في مرآتها ، فيها من النور والخيال ما  
يزود لها كل ما فيها على انه المنفوق الاعلى والابن في كل شيء .  
« ما يمكن عقلياً او حقيراً . بل لا معنى للحقارة والظلمة بالنسبة اليها  
فهي ترمع ان كل ما فيها عظيم ، وما على المايير الا ان تؤخذ منها  
ووصف ولكنه هذا لا يزال صادقاً على باريس اليوم بالرغم مما  
اعتراها من غطوب . فبذو الحياء القواعة تتوجها في كل نبرة وكل  
حركة تصدر من اهليها ، وتسمعا تطلق لسانها المتفتح المتباهي الى  
درجة تثير الابتسام العريض ، خصوصاً عند الطبقة المتوسطة .

واحاسس ولكنه يعني الموت يطوف بارجاء باريس كان اشد  
الاحساس امتلاكاً لنفسه ، حتى انه يكاد في بعض المواضع لا يصح  
باريس او لا يجد لها طابعاً حقيقياً الا في طابع الموت الذي يبيع  
بشكله على ما فيها . ولقد جرد من هذا الاحساس ابلغ تعبير ،  
خصوصاً في الصفحات الاولى من رائته « صحائف ماتي لوردز »  
برجه « Aufzeichnungen des Malte Laurids Brigge » فقال في  
اول استهلاله : « انا اخذ يأتي الناس ليحيون ؟ ينجح الي الاخرى  
ان ها هنا بيت الموت . خرجت . شاهدت مستشفيات . ورأيت  
رجلاً يقرنح ويحرق لوجهه » وهكذا يستمر في وصفه لشع الموت  
وهو يجبهه في كل مكان حتى لتفيض صفحات الكتاب كله

# كتابان نافعاان

بفلم فؤاد صروف

كل

حضارة وكل نهضة وكل تحول اصبل في حياة الشعوب يرتد الى اصايل رئيسيين من اصول الحياة . اما الاول فهو الفكر الذي يصور النايات التي تحدى اليها الركائب ، ومنه تنبع القوة المحركة ، واليه ترجع الآراء الفلسفية والعلمية والاجتماعية التي تمهد طرقاً كانت عمرة من قبل او غير مطروقة . فنظريات العلم الحديث في بناء المادة ، والتطور العضوي والآراء الاجتماعية الحديثة في الاشتراكية والنظم السياسية والاجتماعية هي التي افرت عالمنا الحديث في قتاله المهود . وهي جميعاً صديقتان من المهن الانساني ، ثم لم تلبث ان تقلعت في حياة الناس كل يوم . والى الثاني فهو البيئة الاقتصادية والاجتماعية التي يعيش فيها الناس - فكل ما يحدث في هذه البيئة تغييراً اصيلاً فيها ، من اساليب الصناعة والزراعة والحلق في استغلال موارد الطبيعة ، يغير الاحوال التي يعيش فيها الناس ، فيفضي بعد زمن طويل او قصير الى تغيير في آرائهم وافكارهم .

والعالمان متفاهلان ، فبحرث مكسويل الرياضية في الامواج الخفية التي تلا الغشاء افشت بعد زمن الى جميع عجائب العصر الاسلكي ، وشيوع الراديو اخذ يفضي الى توثيق الصلة بين الناس ويفسح المجال لطليان الدعاية خيراً كانت اوشراً ، وارتفاع الصناعة الذي نشأ عن التقدم الحديث في علوم الطبيعة افضي الى كثير من الرخا . وارتفاع مستوى العيش وافضى الى كثير من التفاوت بين دخل طبقات مختلفة من الناس ، فافضى بدوره الى نظرية التفسير الاقتصادي للتاريخ والى المذاهب الاشتراكية المتعددة والمتطرفة ، وقيام بعض الدول وطائفة من الحكومات على قواعد تلك المذاهب .

وهذه في مذهبي توطئة لا بد منها لايبحث في الكتابين اللذين اتوي اليوم ان انوه بها . اما الكتاب الاول فنواته « ما اسداه

المسلمون الى علم الجغرافيا » وقد افه بالانجليزية عالم من علماء الهند اسمه نفيس احمد وطبع في مدينة لاهور بالهند ، واما الكتاب الثاني فنواته « العربية السعودية » وقد افه مهندس امويكي يدعى ثوينش وطبع في مطبعة جامعة برنستون بالولايات المتحدة الامريكية . والكتابان كلاهما يتلان في رأبي هاتين القوتين المحركتين اللتين جعلتا اليها التطور الاجتماعي : قوة الفكر ، وقوة الارتقاء الاقتصادي .

والامة العربية اليوم تجوز فترة من حياتها ، اعلمها لم تجوز فترة الخطر منها شيئاً منذ قرون كثيرة . ففي صدرها تحتشد اليوم ذكريات ماضٍ عظيم ، ومنى مستقبل باهر ، اما الاولى فتتخفى لتبوء وليا الثانية . فكما الجليلين يتسلل في رحم امه ، وقد اخذته سورة الانطلاق حتى يخرج الى النور .

والامة العربية في هذه الفترة الخطيرة من حياتها ، تحتاج الى القرنين مآ ، قوة الفكر المبدع الذي يعين النايات ويرسم الطريق ، وقوة الانتفاع بالموارد الاقتصادية ، حتى يستعين بها في حرب المرض والجهل والفاقة ، فتنب الامة في دور انبعاثها ، سليمة البنيان . وليس ثمة ما هو ادمى الى حذرهم الشباب من دراسة المساضي واستلهاهم عهد ، واستيعاب مآثر العقلاء من رجاله من نساؤه . فقبل ألف سنة من الزمان عني عالم عراقي مقيم في مصر في زمن الحاكم بأمر الله ، بدراسة ظاهرة عجيبة من ظاهرات الطبيعة ، وهي ظاهرة ما اشيعا ، ولكنها مع ذلك هي كالمجزة لا يدرك سرها ، اعني ظاهرة الضوء . ولكن ابا الحسن ابن الهيثم كشف عن اسرارها ما جعله معلماً من معلمي النهضة الاوربية ، ونحن قد نقرأ كتبه اليوم فلا تقتنيا عاجده في المطولات الجديدة من علم الضوء . ولكن لا يفوتنا ولا ينبغي ان يفوتنا ان العقل الذي صنع ما صنعه ابن الهيثم بغير وسائل البحث الحديثة واساليه تستطيع عقول كثيرة ان

تجاريه اليوم ، في القاهرة وبنداد ودشقي ويعوت اذا انحأ لها الفرصة واحسا حفرها وتوجيها .

وانا ارى في كتاب السيد نفيس احمد حافظاً من هذه الحوافر الذهبية في المقام الاول ، وان كنت لا اعطيه قيمته العلمية فقد جمع في كتاب واحد ناهية من نواحي اهتمام العرب والمسلمين بالعلوم وكتبها باللغة الانجليزية حتى يطلم عليها ابنا الامم العربية في مصر الحديث فيدر كون ان النهضة العربية ليست عاصفة في فنيان كما يقولون ، وانما هي تجديد حضارة قديمة عالمية تتصل الدوافع اليها بأعق القوي التي تحرك النفوس .

فانا احب مثلاً ، ان ارى طلبة المدارس في الشرق العربي يطامون على آثار العرب في الجغرافية وهم يتدارسون في الكتب الحديثة ، خطوط الطول والعرض واصواف القارات والبحار والانهار ومحصولات البلدان المختلفة وطبائهم سكانها ، فكهم طالب من الطلاب يعلم ان كتاب الجغرافيا الذي وضعه بطليموس ترجم بالعربية غير مرة ، وقد كان من مترجميه حنين بن اسحق وثابت بن قرة الذي توفي اول القرن العاشر الميلادي . وان هذا الكتاب هو الذي حفر الحوازني في المشهور الى وضع كتابه صورة الارض ، وان هذا الكتاب كان يحتوي على خريطة العالم ، ضمها ووسعة وستون مائاً ، استجابة لطالب الحليفة باليون وتجميعه ، وقد ظلت رسالة الحوازني تؤثر في العلماء ، بين يديهم نسخة قرون متوالية ، وما قولك في كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة الذي ظهرت طبعته الاولى في اواسط القرن التاسع الميلادي وطواه صاحبه الى اول وصف لحواص سطح الارض ، فاعتمد عليه فيما بعد ابن الفقيه وابن حوقل ، والمقدسي . اما الاصطخري فقد ألف في اواسط القرن العاشر كتاب مسالك الممالك وهو غير المسالك والممالك لابن خرداذبة ، وصنع له خرائط بالالوان ، لكل بلد ذكره ، اما معجم البلدان لياقوت الحموي فأشهر من ان يعرف .

ولو كان الغرض ان يحصي السائح ذكر الذين القوا في الجغرافية من المسلمين واصحاب الكتب التي ألفوها لفناق الحديث عنه ، ولا يقتصر في كشف مسبب من الاعلام في الناحيتين ، ولكن حسينا ان نقول ان المسلمين اعتنوا كثيراً بوصف البلدان ، واستطلاع الحقائق الطبيعية اللازمة لمعرفة الجغرافية ، وتوكلوا في ذلك تراثاً ضخماً نفيساً . وقد كان تراثهم ملبساً لمن جاء بعدهم من الباحثين وبحراً غنياً حافلاً بالحقائق والملاحظات ، خاص العلماء فيه واستخرجوا منه نفاثه .

وقد كان بين الكتب الجغرافية القديمة التي وضعها العرب كتابان وضعها عالم يمني هو الحسن بن احمد الحمدي في سنة ٩٥٤ ميلادية في سجن صنعاء ، وهذان الكتابان هما « الاكلیل » و« صفة جزيرة العرب » ويعدهما العلماء من ذخائر المعرفة عن الجزيرة العربية قبل الاسلام وفي هذه الاول .

وقد جاء اليوم . مؤلف امريكي فوضع كتابه « العربية السعودية » دون ان يعلم ذكر اليعن حتى يصح بشي . من التجاوز ان نطابق عليه « صفة جزيرة العرب في القرن العشرين » ، والمؤلف مهندس يقيم بالتدين على وجه خاص ولكن جلالة الملك عبد العزيز شرفه بصداقته واتاح له ان يطوف في المملكة كيف شاء . حيث يؤذن له ، واعتمد على التقارير التي رعاها اليه عن الموارد الطبيعية وفضل الوسائل لاستغلالها والانتفاع بها لتحسين حال الشعب وزيادة مصادر رزقه .

والحياة في الصحراء صراع دائم في سبيل الرزق ونضال لا يقتصر على غزائل التحط والجرح ، فذلك عني ثوبنشل اول مسا عني بدراسة موارد الماء في الصحراء ، وفيه الاساليب للانتفاع به في الزراعة ، ثم عني ايضاً بتاجهم المعادن ، واحتمل وجود الزيت قبل ان يوجد فيها بضع سنوات ، ولكنه لم يقتصر على دراسة الموارد الطبيعية والانتفاع بها بل ذكر صفة الارض وطبقاتها وطرق زراعتها وبقائها الزراعية ، وأغلق شعباً وتنقل ادارتها في حكم آل سعود ، وغير ذلك من الموضوعات . وقد قسم كتابه ثلاثة اقسام : القسم الاول يشتمل على الصفات التي تميز العربية السعودية ، والثاني يصف نموها الاجتماعي والسياسي ، والثالث يقرر العربية السعودية في الاقتصاد العالمي ، فلم اكن متجنباً على الحمدي حين قلت انسه يصح ان نطابق على كتاب ثوبنشل « صفة جزيرة العرب في القرن العشرين » .

واهم ما نثبته في هذا الكتاب هو تأثير المشروعات الزراعية الحديثة واستنباط الزيت في اقتصاد المملكة العربية السعودية ، ولعل أبلغ مثل على المشروعات الزراعية مشروع الحرج المشهور . وواحة الحرج تبعد ٥٦ ميلاً عن الرياض ومعدل ارتفاعها ١٥٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وفيها فجرتان عظيمتان قطر كل منها ٣٠٠ قدم وعمق ٢٠ قدم وفي الفجرتين مسا زلال يتسرب اليها من الماء المطر بعد ان يتخلل الارض ، وقد ركب عليها مضخات قوية تخرج للمرى ٧٠٠٠ جالون من الماء في الدقيقة ، وبنت قنطرة من الاسمنت المسلح طولها عشرة اميال تقوي ٣٠٠٠ فدان تمل اليوم



مقادير عجيبة من الجوسم والقمع والبطاطس والجوز والبصل  
والبادنجان والبطيخ وغيرها .

وجلالة الملك عبد العزيز يقول : ما تم هنا يمكن ان يتم في  
اماكن اخرى . فذلك ترى ان حصر موارد الماء ، واثناء المنشآت  
اللازمة للانتفاع بها في طليعة برامج العمل الذي تتولاه الحكومة  
السعودية .

وهذه البرامج تشمل انشاء ميناءين صالحين في جده في الغرب ،  
والقيام في الشرق بمسكة حديدية بين ساحل الخليج الفارسي والرياض ،  
واقامة محطات توليد الطاقة الكهربائية الاضافة ورفق المياه الري  
وتوريد المياه العذبة من وادي فاطمة الى جده واعداد المستشفيات  
ونشر دور التعليم . والملك عبد العزيز يريد الاصلاح الاقتصادي  
فيدأب على توجيه الامراء ورجال الدولة اليه ويبيته في ذلك ما  
يتقاضاه من شركة الزيت العربية الامريكية ، بعد ان ثبت ان  
موارد للمملكة العربية السعودية من الزيت تعد الآن في المسئلة  
الحاسمة بين امم الارض . والشركة حريصة ، حتى بعد تأدية  
الافرة ، على ثلثية طلب جلالة الملك عبد العزيز والحكومة في كل  
مشروع من مشروعات الاصلاح ، فوجالها يجرهون اشد الحرص  
على استغلال امكانات البلاد ومعاونة حكومة جلالتهم ويمتقدون  
ان كل عمل من هذا القبيل لا يتم له منية النعم المتبادل ولا  
يحمي الثمنون بأهم مسمى صادقا لكسب ثقة الشعب ومودته  
واحترامه ، خليس ان تصف به عواصف الدهر ، وكذلك تم  
الفائدة التي تعود على البلاد العربية من زيادة دخل اهاليها واتاحة  
العمل الشريف لآلاف من ابنائها وما يكسبونه من ضروب  
جديدة من الخلق في العمل ، وتجنب الخوف من ان يصير هذه  
المشروعات الضخمة ضرباً من ضروب الاستثمار الاقتصادي .

وفي تقدير المهندس ثويتل ان ليس لمستقبل العربية السعودية  
من الناحية الاقتصادية افق معروف ينتهي عنده .

واذن فنحن نرى في هذين الكتابين اشارة الى اصلين رئيسيين  
من اصول الحياة والحضارة - اصل الفكر الممثل في ما اضافته العلماء  
المسلمون الى الجغرافيا او قل الى العلوم ، واصل الموارد الاقتصادية  
الوافرة في البلاد العربية وحسن استغلالها ، فاذا احسننا الانتفاع بما  
يؤديه هذان الكتابان فقد تحضنا على زمام النجاح فيما نرؤ اليه من  
تجديد حضارة كانت في عصرها معلقة الدنيا .

فؤاد صروف

القاهرة

## انتصار الشيطان

اصطخب الليل بهدير العاصفة  
وسرى في الخي مزيف الريح  
وسم المياح دنيا الشجر  
\*\*\*

ولاذت الأطياف بركنتها  
وقبعت الضواري في أوجارها  
واستجارت السفن بشاطئ البحر  
\*\*\*

في تلك اللحظة الصاخبة  
انطلقت العذراء من خدرها  
فشمقت الاكوان لطلوع القمر  
\*\*\*

وركضت الى التل العبد  
حيث يربض غول كسبيج  
وصاح لمرأها : هذه ليلة العور  
\*\*\*

ومد يده وانزع غلاتها  
وقذفها في النار يُذكي اوارها  
وراحت المذراء ترقص رقص النجر  
\*\*\*

وعند لف الكون الكون المسكون  
وسمت الآتمة الى خدرها مع الفجر  
انطلقت الثوربان تجوب السماء  
وكان الشيطان قد انتصر

بُرداء فؤاد الروماوي

# رسالة غرام

لم تكن هذه - قصة - وإنما هي إحدى مسرحيات الحياة الدنيا التي تصطرع فيها الشهوات وتقترب فيها الفرائز الجنسية حرباً لا مهادنة فيها . وقد شاء اللدرد إن يقل فصولها في مدة جهات من ريف مصر ثم تنهي في محكمة الجنايات حيث اسدل الستار عليها .

## كانت

تتمتاز عن أترابها بجبال نازع متقد كأنه الجبلوة التي لا تخمد أبداً . فن قوام فارح ميسر ، يملوه وجهه كأنه القمر الولهيد ، إلى صدر متهرب على قولهم دلتهم الحركة لا يبدأ أبداً ولا يقو له قرار ، رغم كبحر الوهي الذي ينوء بجمعه . وكان ذلك يبدو واضحاً إذا سارت في القرية تحب في جلبابها الأزرق ، وكان ذلك أيضاً يبدو أكثر وضوحاً بل أعنف ثورة وطيشاً وهي عائدة من النهر تحمل جررتها يداعب التسم بطنها وتغري اعطافها الثوب المسكين الذي يورجعه الشوق ويقو للسها فتعبت الفتنة عيشها المرير .

وكان من الطبيعي أن تتكاثر الفراشات على ذلك المصباح النير وان تهاوت عليه ، وأن يبدو كل من في قرية « شطورة » مركز طهطا سماً إلى ذلك الضياء . ويتثنى أن يتوج « آمنة » أحمد عبد الله ، وأن يظفر بها في داره . ولكن شامت بعض الظروف التي

تربط الأسر في الصعيد برابط الصداقة والود أن تكون آمنة من نصيب رجل تقدمت به السن بعض الشيء . هو « عبيد المبدى علي » ضارب الطوب في قرية شطورة .

وسعد الرجل بزوجه الحسناء . وراح ينهل من ذلك الرحيق العذب

ما وسع أن ينهل . وكلسا رشف رشفة من النهر الرطيب الغاد أحلى مما كان يتصور واغذب بما كان يظن . وعرف حقيقة أن لعل القرية كانوا على حق حين تهاوتوا على « آمنة » تهاوت الفراشات على النور . فتنوا أن يظفروا بهذا الجمل الذي ظفر به دونهم جميعاً ، ومعنى ذلك أنه اسم منهم جميعاً ، ومعنى ذلك أيضاً أنه لا بد وأن يكون موضع سخطهم وموضع حقدهم كذلك ، فإذا يسل ؟ . أيسطيع أن يأمن شر العيون والقمر ما زال يسلمع نوره في قلب القرية ؟ وما زال يتلألأ فيها كلما عادت « آمنة » من النهر تنهادر مجرتها تيباً ودلاً . وهل يستطيع أيضاً هذا الزوج الذي تقدمت به السن أن يقطم بأن قلب هذه الزهرة اليازمة لم يتفتح لتبره ؟ . أنه لكي يأمن شر العيون وليضن لنفسه الغناء ويحتفظ بذلك الجمل ويقطم كل أمل فيه ، فليأخذه وليطو به من القرية ويهاجر إلى بلد بعيد ليس فيه من شففته « آمنة » حياء فبات يذرف الدمع السخين وهو ينصب الشباك لصيد الطائر الجليل . وليس فيه أيضاً من يحد عليه أو يضمر له كرهاً . وانزع الرجل على الرحيل واخذ « آمنة » وغادر القرية إلى المحطة بين الأهمل وتوديع الإصداق . واقتل القطار وتضاعدت عبارات الوداع

## قصته

بقلم امين يوسف غراب



وتطورت الدمع، ومدت «آمنة» يدها القوي وصاغت الاهداء والاصداق، بيد انها شعرت برعشة خفيفة وهي قد يدها الى فتي شاحب الوجه يحض الطرف وقف مشدوها لا يطرף ينظر اليها ثم الى القطار الذي يتوارى في ضيق التيب ويرسل في اعقابها صوتاً حزوناً مجروحاً ويرد متناً :

نض البايروح السفر قلت رايسين فين  
رايسين تيبوا منه ولا تيبوا اتبين  
قالوا رايسين تيب منه لكن بدسم الدين

وكان هذا صوت الفتى «محمد مصطفي عبد المال» الذي لم يكن يظن احد في القرية ولا حق هو قبل يوم الرحيل ان الحب قد اصطفاه هو دون سائر شبان القرية وجرح قلبه بجرحه الوردي.

\*\*\*

وحط الزوج رحاله في مديرية البعجة واتخذ من هوبة متولي المجاورة لقرية (نندية) مركز دمنهور موطناً له وسرعان ما اشتهر بصناعة ضرب الطوب واتخذ من قطعة ارض فضاء تفصل بين القرية والقرية مكاناً له وابقي فيها حصاً له من الاجر عاش فيه آمناً مع زوجه الحسان، ومرت الايام وتماقت السنون ونجيت «آمنة» ثلاثة اطفال : هندي، ومحمد، وعالم. كل ذلك والزمن يسير بالزوجين ويحببها خبياً في طريق صانع مبدع، وفي انها - وقبل ان يبلغا نهاية الطريق الذي يمتد لها السادة - وقف الزمن بها احدى وقفاته القاسية. ففجأة، الفى الزوج نفسه وقد نضب معين حيويته بينا «هي» ما زالت تطالب الرعاية وتحتاج الى الماء الدافق الذي يروىها ويحببها عوادي الظأ ولحبات الماجرة التي تحياها الى اعماد من خشب. وهكذا تلقت المرأة الشابة فالتت نفسها تفقد شيئاً ثميناً هي في أمس الحاجة اليه. هو الرجل الذي يكبح جماحها. قبل هذا الزوج هو هذا الرجل ؟ ان ذراعه هذه الزابعة المرتعشة، وصدره هذا الحسافى المضطرب، وهذا المتى المتخل الذي هذه الزمن فالتجرف بالراس وغدا فوق الصدر منكساً كالمخثرين... ان هذا كله يقول «لآمنة» لا، لا، ويقول لها ايضاً انك «صيدية» تمرقين معنى العرف وتقدرين معنى الامانة الزوجية. ولهذا فن الحظ عليك ان ترضي بهذا.

\*\*\*

ومرت عدة سنوات اخر لم يم فيها ذلك الفتى العاشق الذي شفه الوجد ويوح به الضنى. ولذلك راح من ذلك اليوم ينتقل من مدينة الى مدينة ومن قرية الى قرية ويحاول شقي الحسن

ويتجرح صوف المذلة والحزان في بائس حوى في الطرقات الى عرجي كادو في روض الفرج الى بائس متجول يبيع الفانلات والشرابات حتى وقف في النهاية على وطن الحبيبة وتزل ضيفاً على توجسها الشيخ ابي اكرم وقاعد هذا التريب واتله من نفسه وبيته منزلة حسنة وعاش الفتى في كنف الشيخ حياً يتجول في الاسواق ويبيت في الليل مع الزوج امام المحل الذي احتوى آماله وامانيه.

وفجأة استيقظت «آمنة» من ذلك السبات الميق ونفضت عنها تراب الصمت التي لازمها حياً فأتت امامها الفتى العاشق الذي تشفق القوة والحبيبة من حينه، ورأت هذا امامها رأى العين لا يسكنها الحصول عليه سوى ومضة تلعب من بين هذا المذهب الطويل المسترخي وتومض من بين هذا الجفن المنكسر المضغ بالسحر. وكانت هذه الومضة، ثم اتبعها ومضات رجعت على اثرها كما كانت ريانة العود وارفدة النخل عقة كازهرة المتضوعة كما عاد من جديد المنديل ابوابه المطوّل بالقرنوخج الحيف تشقق اطرافه وتكد على الجبين الواضح فوق «الفرق الاحوج» فتريده نوراً وفشتة.

كل ذلك والزوج البعور لا يبدري من امر نفسه ولا من امر زوجه شيئاً. وانما كل الذي يبدريه ان الملاك كانت لثابته بين الحين والحين فلا تتركه الا وهو خائر القوى منهوك الاعصاب يسكاد يرى الموت بجنبه لا يمد له اليد «الوفية» التي تدفعه عنه وتقرض ذلك الضرب الكرم توقف الموض احياناً عند حده.

غير ان هذا كله لم يدم طويلاً فقد بدأت عيون اهل القرية تمتد الى ذلك المحل الذي لم يدم من احداث لا يعلم الزوج من امرها شيئاً وانما يعلمها عاشق موله وعاشقة قد شفه الوجد وحوقتها النار فالتت بنفسها في العي تتهدد. كما بدأت المحسات ايضاً تمتد وتتطاول حتى بلغت اذن الزوج فسبتها مساً خفيفاً رقيقاً فلم يصدق اول الامر وانما رد لتكلم النظرات واخرس ذلك المحس بأن حرف الضيف بالحسن وحرم عليه بمد ذلك زيارة البيلة التي هو قيا.

وافترق العاشق لا من قلى وانما من رضا لانه عوف كيف يدير امره وكيف انه سيلتقي بمشرفته في غير المحل وفي فوجده القرية التي بدأت تتحول عليه، فانفقاً على ان يتقابلا في مكان آخر وعلى ان يتكاثرا دائماً ايضاً، وعلى ان يكون رسول التروام بينهما «جيد العزيز الخلاق» صاحب صالون الخلاقة في ندبة الذي اطلمه العاشق المولة على جبه، والذي ياحه يسرسل العاشق خطابات التروام الى معشوقته ومنه تسرسل الحبيبة خطابات الحب الى حبيبها. وسارت بعد ذلك الايام سيرة رقيقاً فكفلا شف الوجد احدهما ارسل الى الآخر.

وكما برحبتنا الشقي الثقي في كشك جندي المورد الذي هباً لما شق من كشكه خلوة غرام واقام نفسه حارساً عليها كما اخليا فيه . بيد انه حدث ذات يوم ما لم يكن في الحسبان . فقد حدث ان تقيب رسول الترام وهو الخلاق من صالونه حدة ايلم كتب خلافاً لمحمد الي « أمنة » رسالة غرام عنوانها كعادة :

« دمنهور البعيرة وهنبا الى عربة متولي : يصل ويسلم ليد عبد العزيز الخلاق ومنه الى أمنة احمد عبد الله » وظن الصبي الذي يعمل في الدكان ان هذه الرسالة من احد اقارب أمنة زوجة عمه عبد البدي الصمدي ، وتصادف ان مر الزوج عنواً على الدكان فناله الصبي الرسالة وهو لا يعرف شيئاً ، وتناولها الزوج ايضاً وهو لا يعرف شيئاً . بيد ان اساوره رامت تنقبض وريداً وهو يقرأ هذه الرسالة التي نثبها بهما وحرفها ونغم ما فيها من سذاجة طيلش :

حضرة المحترمة أمنة احمد بيد السلام عليك . نعرفك اني طيب نجيح ولا يكون عندك شاغل من جهتنا . وبعد سلامي اليك كتبه السلام وبعد ، اعرض حضرتك ان اتا الآن في مصر وان شاء الله حاضر عندك يوم الجمعة على محطة حفص في اوان التلبيز وتكون مستعدة بإحاطات الي عندك على محطة حفص ان شاء الله ولا يكون عندك شاغل من جهتنا بالمرة لاني اتا الآن باشتغل شهرية ١٢ جنيه شهري . وبعد اعرض حضرتك انك بتكتبي الجواب ولا

تكتليه فانا زعلان اشد الزعل من جهتك وانا من مدة مشرين يوم كنت بيعع فلات وشرايات ومناذيل في الجهات الي عندك . وانا تركت العربة من ٢٠ يوم وثرت العربة بعد المغرب ولاوقفت عليك على اثر والحمد لله وسلامي اليكم كتبه السلام .

وتعرفك ان اتا حضرت عندك يوم الجمعة على محطة حفص على المطوح الذي كنت شغال فيه بجري المسافة على الجسر برضه عند العربة الي بيتنا فيها في الدكان الي بيتنا فيها العسكري ساعة ما بنتا التحاس واحنا جايين من اسكندرية وبيتنا في كشك العسكري ليله الجمعة فانا خايف لاحسن حد يعرف مطوحي ونجيبي ممالك اللازم كله وانا جايب لك اللازم معايا جلايب وصور عويقة وغسلات

وشرايات كلها لم بنتا وضروي من السفر علشان الانتظار في المطوح الذي بيتنا فيه يوم الجمعة نفسه وبلاش صلي محطة حفص الانتظار فيه المطوح الذي بيتنا فيه . وضروي تحضر بنفسك لمشان اتا ضروري في الانتظار والله الحمد والله اذا لم سافرت في المطوح الذي قلت عليه ضروري ضروري ضروري والسلام ختام .

وفكر الزوج واجهده التفكير . . ايقتل هذه المرأة التي خلته واستباحته شرفه في غفلة منه ؟ ولكنه ان قلبها سيقتل هو الآخر . ومعنى ذلك ان هؤلاء الاطفال الصغار الذين يلتم مددهم ثمانية سيموتون جوعاً . ولكن لماذا يجهد نفسه ويهتلك كل هذا الاوراق ؟ ان هذه المرأة ان كانت قد اهدرت شرفه كزوج فقد استباحته ايضاً عرض اهلها في الصعيد فلماذا لا بيعت بهذه الرسالة الى الال الذين يملكون وحدهم حق النود من هذا العرض . اما هو فيستطيع ان يسرد شرفه بكلمة واحدة تخرج من فمه ، بها يلفظ هذه المرأة لفظ التواة .

وذهب الزوج الى المحص كأنه لم يحدث في الوجود شيء . وتام تلك الليلة طمشتا بيتا كانت الرسالة في طويها الى شطورة مركز طمطا . بيد ان هذه الرسالة المشهورة كما وقعت من قبل خطأ في يد الزوج قامت كذلك خطأ في يد فتى صغير السن لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره هو « محمد محمد علي » ابن عم « أمنة » وقرأ الفتى الرسالة وقرأها مرة ومرة ومرة . . . وفكر هو الآخر واجهده

التفكير ان الاسرة التي تنحدر من اصلايا أمنة ليس في افرادها من يستطيع ان ياخذ بالآثر ويرد لهذا الزوج شرفه المستباح فوالد أمنة قد يلتم به الكه عتياً . واما لا حول لها ولا قوة وحققتها الذي كانت تقعد عليه الامال في مثل هذه الحالات قد مات منذ سنوات . ولكن انت على قيد الحياة وأمنة بنت عمك وانت وهي تنحدران من اصلاي واحدة فصل يرضيك ان تقهر أمنة هكذا وتهد شرف الزوج علانية وتستبيع عرض الال اروات لاهل في دنياك .

وزم الفتى على شفته وامت عيناه لمساناً حقيماً وهو يضط



الاستاذ امين يوسف غراب



# من حصاد الذكريات

بهم ولهم كانغيس  
عضو الرابطة القلبية



أقوال الزمان ( الوقت يطبع ) ويخال لي وأنا  
أرجم بالذكريات القمري عهد السنن ان الوقت حقه  
يطبع . وانني وصلت الي مرفأ نيويورك « امس » على  
مئن الباهرة الاميركية ( كنغستون ) في حين ان هذا « الامس » كان  
في الواقع ايلول من سنة ١٩٠٢ اي منذ ستة واربعين عاماً  
ولا ازال اذكر ان الار الذي تركته نيويورك في نفسي  
لدى القائي عليها النظرة الاولى كان غير جميل . فقد استججت منها  
منظورياتها الشاغرة تنطع السحب . فدره من بحر عسود  
الاسجام مع ما يحيط بها من الشنايت . شربل وود و  
قضيت فيها معظم ايام حياتي لا ازال عند وادي الاول الفوه الجبسا  
دون ياريس واسطنبول جمالاً وروعة وثقنة .

لما وطئت قدمي ارض نيويورك لم يكن للهاجرين من الشرق  
الافني احماء اقليمية كسوري ولبناني وفلسطيني بل كانوا جميعهم  
في نظر الاميركيين سوريين . اما في احيانهم الخاصة فكانوا  
( ابناء عرب ، او ابنساء عرب ) . وكانوا يبدون دولاراتهم  
لاآحاد والاصاف والارباع وصادرو اليوم يبدون بالآلاف وبنات  
الآلاف وبالملايين .

## مائدة المهجر القديمة

يتبادر الي ذهن القساري . العربي حين يذكر مهجر الولايات  
المتحدة احماء اعلام النهضة الادبية المهاجرة المباركة الذين تأقروا في  
صمائه تألق النيرات : جهان خليل جهان ، امين الزيجاني ، خليل  
نسيمة ، نسيب عريضة ، وسواهم . من هذه الطائفة الكريمة ؟ نبع  
اني لما سطعت رحسالي في نيويورك كان هؤلاء . حملاً جيلاني ذرة

الزمان . فالشاعر رشيد ايوب وسلم كسباني ووديع باحوط  
ونذره حداد كانوا منصرفين الى التجسادة بعيدن كل البعد من  
هياكل ربة الشر والادب . اما خليل نسيمة ونسيب عريضة  
وايليا ابو ماضي وجد المسيح حداد فكانوا لا يزالون في الوطن  
غديهم . وكان من بين يتلم من التمثيل واحياناً ينشر مقالات  
تتمي بمداد لو استطاع عموها من الوجود . واما جهان فكان في  
يوسطن منتصباً على اثنان فن الرسم ينشر حيناً بعد آخر مقالات  
لرب يشكر في جيبه . « الماهر » صاحب الكتاب القدير

AR

## أنا وميراثه

اذكر اني اجتمعت بجهان لاول مرة في الوطن القديم . وكنت  
في بستان لنا مع بعض الرفاق في الفجاء . واذا بصديقنا المرحوم  
مزي بك راجي الظاهر يدخل علينا ومعه فتى نحيل الجسم حسن  
المندم . ففرقه اليها وقال انه شاب جاء من الولايات المتحدة  
حديثاً لمتابعة دروسه في مدرسة الحكمة . وقد الفينا شاباً مثقلاً  
حلو الحديث فالتصنا به واحببناه . وكان هذا الشاب جهان خليل  
جهان . ثم كرت السنون ولم نجتمع ثانية الى ان ساءت التقادير  
ركاني الى بلاد الم سام . وفي ذات ليلة كنت زائراً لصديقي  
المرحوم نجيب دياب صاحب جريدة مرآة الغرب في منزله ببوكلن .  
فقال قائل : « جهان جاء من يوسطن . وهو ضيف على الاستاذ  
امين الغرب . فلما بنا زوروا » وقال لي آخر انا امرلك بجهان  
فقلت : دع منك هذا الامر فله يتذكر اجتماعنا السابق . وفلاً  
ما كادت تقع عيننا بجهان علي حتى ناداني باسمي وذكرني باجتماعنا

في فيحائنا التريزة وكان قد مضى عليه نحو مقد من السنين ا ومنذ ذلك الحين تمكنت بيننا صداقة متينة لم تنقطع طوال ثلاثين سنة الى ان قطعتها يد الموت .

الراية الخفية

لا شك في ان الفاري، يود ان يعرف كيف تأسست الرابطة القلمية وما هي الغاية منها . والى على الرغم من ضيق المقام راسم في ما يلي خطوطاً رئيسية لارتال عاتقة في المذاكرة :

كان من عادة بعض ابناء نيويورك ان يجتمعوا بعد الانتهاء من العمل في ادارة احدى الجرائد العربية لتبادل الرأي والاستشارة . فلما جاء جبران نيويورك من بوسطن للاقامة الدائمة فيها وجاءها غائب نعمة من سبائل في ولاية واشنطن اخذنا جميعاً نذكر بوجوب عقد جلسات منتظمة . فقررنا ان على تأسيس رابطة قلمية تكون غايتها تشجيع الانتاج الادبي المصري والتعاون مع العناصر الادبية المجددة في الاقطار العربية لرفع مستوى الادب وخدمة امتنا باقلامنا . ولم تكن الرابطة جميعه اوعادياً بلعى المعروف بل كانت مجلساً يضم رفاقاً تألفت افراحهم والنسجت منازعهم الادبية والفكرية . والحقيقة تقال ان تنظيم الرابطة يعود الفضل الكبير فيه الى « ميشال » نعمة . فهو لم يكن كاتباً من كتّاب مصر بل كان يكون قائداً مسكوباً . فانه رجل ذوي صدق ونظام في طراده عال .

أنت هنا لأول مرة وكلمة مرحبة وهي أنكم اليوم لعدد من عمال  
الرابطة أنه زعم أو مبدع في حق الأدباء وأنه يفضل سواء من  
الأدباء المعاصرين الناضجين - كتاباً جميعاً - فنحن نجيب بوجاه الأدباء  
المجسدين في لبنان وسوريا ومصر والعراق ونذكرها حتى قدرها  
ونشعر أن من واجباتنا تشجيع الأدباء الجاهدين لينطلقوا في الفنون  
الإدبية المرحمة التي تحول دون إظهارهم ، وإعهم الكرامة ولذلك  
صممنا على أن تكون الرابطة ذاتها القدوة الطاهرة والدليل المسو  
السير . وكانت مطالعنا لا تعرف حذراً - فكنا نأمل أن تجمع  
من المالملا يمكننا من زيادة الإنتاج الأدبي المفيد لا في المهجر فقط  
بل في لبنان ومصر وسوريا وطبع المؤلفات القيمة على نفقة  
الرابطة - على أن هذا الحلم الجميل لم يتحقق لأن المقربين اعترضهم  
السقعة - كانوا ولا يزالون تحت تأثير ما يصح أن نسميه نفسية  
القرية . أي أن نظرهم إلى واجباتهم الاجتماعية لا يتجاوز القرية  
أو البلدة التي هاجروا منها . كترجع كتيبة أو إنشاء مدرسة أو  
صنع أو ما أشبه ذلك من المشروعات المحلية المحدودة المرمى ، أما

على التي غيبت متجاوزاً الحد الانساني الشامل فهذه كانت ولا تزال غامضة عليهم .  
 خادمة جليلة الادب العربي وكانت مصدر اتجاهات فكرية وادبية  
 عامة زى أفكارها ظاهرة جلياً في الانتاج الادبي المعاصر .

عبرانه والرمحاني

كان جردان والريحاني صديقين لا يفترقان مدة طويلة، يصاحبان  
كبار الأدباء والأميركيين وفنانهم . ولكن (إنشاء الحلال)  
واعني طبيباً، أهل النسيمة، لم يتركوها حق أنفسدا عليها هادقتها،  
فتحولت الصداقة الى فتور فتور . واذكر اني اضطرت مرة  
اذ كنت عويلاً خلفه وديم شكوي بجاش، الى ان امنم كليهما  
من الخطابة مغفلة ان تصير خطبتهما مناظرة شخصية مبطلت لا  
يجب لها اصدقاؤها . ولكنهما، فخر الله لها واوسم لها في رحمة،  
تصالحا بعد ذلك، واتفقا بتي القلب بقة من المرأة .

### بعض صفات جبرائیل

كان جبران طيب القلب رقيق العاطفة ، صادق المودة لم يفتن  
في حياته صديقاً . ولم يكنك لاحد هدفاً . ساء عليه بعضهم  
الشذوذ احياسافاً . وانما لم يقين من انه لم يقصد الشذوذ .  
ولكن خيبه احد يوماً ما كان يؤثر فيه تأثير الحرة . وقد عرفته  
في مونتريال . وهو اصدق به الا ان نقص بها ولم يتمكن عندها  
من التعبير عنها لالفاظ ولا كتابة . واذا صبح انه قال مرة " انه  
ولد في بلاد الهند " فصدني انه قال هذا القول من قبيل الهازكاته  
اراد ان يقول انه ابن العالم كله . ولم يحسن التعبير . وليس من  
قبيل التصلل من لبنائته . فقد كان جبران فقوراً جداً لسان  
ولبنائته . واطنه الوحيد وسين ادباء الرابطة الذين لم يتجهنوا  
لحسن الامور كلها .

غير انه والا نقاد

من الثابت ان جهان على الرغم من راحة صدره ورحابة قلبه كان يحكمه انتقاد الناس اياه ، كرهما شديداً ، ويتألم منه غاية الألم ، حتى وان كان مصدره الحاسدون والمعتنون . وكان من كره الانتقاد عليه انتقاد اللاويين . وعندئذ ان سبب نقمة جهان الحقيقي هو ثورته على الجهل والتمتت والرجعة والتعصب وغيره على رسالته الروحية التي كان يؤمن بها ايان المسيحي بسر التجسد والمسلم برسالة محمد . وكان دقيق المساطفة سرهم التأثر بترقوت

## غرة ونغم !

في ظلال الايام... جلست احدث الى نفسي...  
 وكان الليل يبتسر !  
 قلت لنفسي وقد مرت في صوتي رعدة :  
 - يا نفسي... اري في جيتك ابتسامة مبهمة !  
 قالت وقد غشت في صوحها نشوة :  
 - ان لي كأس غرة...  
 صحت في دهر وعجب...  
 - غرة !... آية غرة ؟  
 عدست في صفة وعجب...  
 - لم أشرب منها غير ابراهيم...  
 ثم انداحت من ثغرها قهقهة ملها، قبل أن تصيف :  
 - انما جرتك... آية غرة لا تشرب بكأس !  
 وصمت فقرة ثم قلت بصوت يصعل :  
 - يا عس... اري جيتك لا تترناني ل...  
 قالت وعيناها مكدقان في منقش اليد :  
 - لا في وحدتي شيد امي...  
 مرحت في صوت...  
 - آية شيدي...  
 ذات في صوت شديع :  
 - انه تشيد الشفاء التي لا تضر...  
 والناس لا يبهرون لان الجبان لا يهزأ !  
 قلت ولسان يثب :  
 - وماذا سطين يا نفس !؟  
 ضحككت وقد أرشت أمداها، ثم قالت :  
 - سأشرب من كأس ابراهيم غرة من نغم...  
 - ثم ماذا ؟  
 - وسأزف على قيثاري الهبة نغماً من غدا...  
 وتولت مني تنق وهي عس...  
 -... غرة سوداء... ونغم أحمر...  
 زهرة لا تحوت في حقل من الشوك !  
 وأمرت... ثم سرت خلفها... وكان الليل يولد !

بضراء

يحي على النجار

الدمع في عينيه لدى اقل مناسبة . واتي في حياتي كلها لم القى انساناً  
 اسرع الى حذف النسم من جهران خليل جهران . فقد كان مرفف  
 الاحساس لدرجة قصوى .

### جبرانه النديم

اما جهران الرفيق والنديم فلم يكن في الدنيا احلى منه ولا  
 اخف منه ظلاً ، ففي دارت الكأس وجلسنا نتقدم اشرق وجهه  
 الملائكي بنور المحبة والبهجة فبدأ محاملاً جالة من السمر والفتنة .  
 وكان يساهم في تبادل الدعابة والتكاتك وكان خفيف اللسان .  
 كنا جيباً - باستثناء - ميشا النسيبة - نذاسي عفة اللسان احياناً ،  
 ولا سيما اذا اقتضت التكتكة ذلك . اما جهران فلم اصحه طوال  
 صداقة ثلاثين سنة يتفوه بكلمة واحدة تستعصي المذراء المحتشمان  
 تتلفظ بها . وكانت تروق له نكات رشيد ايوب ، امير الندماء  
 وزير الجالس ، واذا كان جهران يشارك فيها كان رشيد ايوب  
 يلائق اليه . يتظاهراً للنض وبصيح : « وانت « كان » يا عبيد  
 وكيت » فينوق جهران في الضحك ويبد له صماع تلك  
 الشاشات الحلوة من فم الدرويش الحبيب النديم الذي لن تخلف  
 الايام له حياء

### جبرانه لرفاقه

كان جهران حين كان يقرأ علينا احد الرفاق  
 مقالاً او قصيدة قد اتقا حديثاً وامجبت جهوراً فكان في ذلك  
 الموقف قرعاً معقراً شأنه شأن الام تراب خطوات طفلها الاولى .  
 كان جهران يحب رفقاءه جميعاً ، ولكني ارجع ان اقرهم  
 الى قلبه الكوريم كان نسيب عريضة فريد المسح حداد . وقد  
 اختصر اسم عبد المسح ففكان يدوم « عبدول » وكان شديد  
 الاحباب ببقرية نسيب وغزارة طعم ودمانة اخلافة .

\*\*\*

تلك ايام هنيئة حلوة مروت مرور احلام الشباب ، بين تلوج  
 الشتاء المثلثة ، واسأل نفسي : « حقيقة كانت جميلة ولذيذة .  
 لا يزال طمسي في فمي وبلسمها في قلبي » .  
 في ذمة الله من تولى من اتواني الاحبة .  
 وفي حفض الله من بقي منهم حياً يفيد الانسانية بشموات  
 قلبه وعقله .

نوروردك

ولهم لأنفليس





بؤلفه ، وكانت بغية ان يشتري اى كتاب من نوع القصص ليقضي به سفره فلا يسأم قسرد الدرب وجلبه القطار .

عليه ، ولو خلا منهم الدهر ، جفت ينابيع القول عندي ، واكتفى  
في كل ذلك لن ارفي احداً منهم ، ولن اسي الى واحد ، سأمهم  
مساءً رفقا مطبعا كطبيب حنون ، لاني احب ان اعمل عليه فهو  
ملطخ بالدم ، وبذلك قلن اخشى احداً يأخذ بتلايبي فيقول لي :  
قلت عي فتقلت ..

وراء التلال والمضارب التي تسند منكب « بليك »  
وتلاصق خصر سهل « البقاع » - من وراء تلك  
الهامات الصلواة ، يز رجل اشعث ، ماثم بالكوفة  
والعقال ومتعجب بمرؤأل اسود ، يسبح ماثوماً نحو الناصفة وعيناه  
ترمقان الافق البعيد فلا يرف لها جفن ولا تأخذان الارض  
حيث كانت قدماه تتمران بالصخور والحجارة المتران بعض  
منها على بعض في اصداء دمدمة تموت في مجرة ابرح  
وانحدر دث المارد ، بجنى عصية مستعجة ، الى السهل ،  
ويتم وجهه شطر غفر « طليا » .

ولم يكن الا بعض سامة حتى انتهى ذلك القروي المربع يدخل الغفر ،  
فيتهميه رجال المراك ويجسونه يقيم اليهم سائلاً او متعصماً - فقد  
نمردوا ذلك من مثله - فيضطرون على حذر لالقاء القبض عليه ،  
واكنهم يتراجعون بدش واستراب

عندما يورته يرمي بسندقيه عنده

اقدامهم صائحاً بلهجة المستعيت :

- احبسوني .. احبسوني .. انا مجرم ا

\*\*\*

وها هو « حسن ضرام » يقاضي  
الآلام في « سجن الرمل » في « زندان »  
ضيق ، بعد ان امسى المساجين شذوذ  
اطواره وغواية مسلكه .

انها ليلة ليلاء : فالمرقد الحشن

ينبؤ به ، واذا به ، بين الفينة والفينة ، يتفض فجأة من ضجته ،  
ويصيح في دهر .. انه صوت اتشح بجنان عريق مؤثر ما يني يضح  
في الذئبة - حسن . اني آه . قتلتني .. قتلتني .. انا امك !  
فيستند الى الجدار ، ويحس كأن ظهره انقسم وعزمه انهد ،  
وينوء به رأسه فيمسكه براحيه ، ويضط على صدره ضلماً  
شديداً .. ويعود الصوت الحفي :

- قتلتني . قتلتني . انا امك !

« انا امك » . الكلمة التي تجلجل

دائماً في مسمعه وتتمثل في نفسه .

فيقلب وقد تراخت اعصابه وتلاشت

قواه ، ينطرح على الارض ، في

لتب وايماً ، ويرسل زفرة حوى

من اعماقه « رهولة التامة بصوت ابج :

- امي .. امي .. امي !

ومسح الدموع من عينيه ، بظهور يده ، فبدت له امرأة باكية  
تله قد خداعها .. وقلبه الدموع تطلق يتعجب انتساباً مبرراً ،  
وحجب ميني يده كي لا يرى . ولكنه ما زال يرى امرأة تصرخ  
وتستغيث وتقول بصرك بالك : - قتلتني .. انا امك .

ومضى الألم يفرز انيابه في سويداء قلبه ، وراحت الحسرة  
تعوي في غور ضميره ، وزحمت بصره الصور والاشباح ، وغص صممه  
بالاصوات والصراخات ، والى نفسه تنخبط في ليل المذنب الصاحب .

لقد قتل امه . امه التي انقرضت من كبدها . امه التي حملته  
جنباً ، وحملته رضيعاً ، وحملته طفلاً ، وحملته شاباً . امه التي  
كانت وحدها تحو عليه وتؤثره على نفسها . امه التي كانت تبعد  
المقعة عن فها لتضما في فها . الدنيا أم .

لقد فقدت الدنيا . كيف اقدم على قتلها ؟

كيف جرؤ على قتلها ؟ .. واسقرسل

في تساؤل « ولكن ذننه اشرق فجأة

وانفشم ظل التزم الحالك عن غيائته

كيف قتلها ؟ هل قتلها هو ؟ هكذا

يتقدأ بل هكذا يحسب ..

انه لا يذكو كيف جرت الفاجعة ..

والفا هو يتذكر بعض معالمها ، ولكنه لا

يذكر كيف قتل امه . او كيف قتلت امه .

واضامت اسارير « حسن » وتلطقت بصبرته ببعيص كأنه اول

خيط من اشراع الامل .. وتفتح قلبه المغم فانتفض في بشل وثبة الفوج .

انه لا يذكو كيف قتل امه .. قد لا يكون هو قاتل امه .

وكما ينشبت التوريق بنخبة النجاة ، تنشبت « حسن » بهذه

الاباحة التي برقت فجأة في رأسه ، بعد ظلام دامس .

اذن . من هو قاتل امه ؟ من كان قهرامامها عندما اسلمت الروح ؟

انه يذكر بوضوح انه كان يشاجرهما ، ويذكر انه لطامها

بقبضته اليسرى على وجهها . شلت مينيها .

ويذكر انه تناول البندقية ليخفي .

ويذكر ان ثورة صبية انتابته ، فجأة ،

فاطلق النار . ويذكر انه همم امه

تصرخ باكية مستغيثة بقولها : حسن .

## قاتل امه

من ربيع ص ٨٠

## قصته

انني . . . قتلتي قتلتني انا امك .

انه لا يذكر انه ارد ان يطلق ارضاص على . . . ولا يذكر انه فكر بقتلها . ولا يذكر انه كان ينوي ايذاءها .

المعلومة « حدة » هي السبب . لولاها لم يندرع . . . لولاها لم يفضها . لولاها لم يحرق يوماً على ان يشهوها .

تألمها . ذلك هي الانفى السامة .

هي التي كانت توغر صدره على . . . وتخوضه على ضربها وقهرها . هي التي كانت تنفض . . . وتحمله على بضها . لان امه كانت تنهد . . . وتزوج منها . . . وكنهه . . . وشرتها . . . وتصرع اليه ان يبقى شرها .

لقد كانت امه تقول له دائماً ان حدة فتاة خبيثة « شريرة » ، مهما اهلبيد القلوب والعش . . . وتخربض فتيان « يرتسل » على السب والنهب والقتل التتمذ بمنظر الجوية وترضي غريزتها الاجرامية الخطرة . . .

لا . . . لا . . . انه لم يقتل امه . انه كان . . .

لم يكن يملك وعيه .

واستمرت الامواج الصاخبة تندافع في رأس حسن وتجاوزه طوال الليل .

HIVE

واطل الصباح ، وجي . . . طيباً . . . الإبرود تأتي عليه مرة الاولى . انه يشعر بنفسه مستعزة . . .

واقبل عليه مبتالاً ، وادره ، فاوله . . . امسأزل تفتقد

نذك انت قاتل امك ؟ .

فمايجب لسان « حسن » ثم قال : لا ادري لماذا اشعر اليوم . . . اني لم اقتنص .

وتدم الحامي ، وردت على كتف « حسن » بقوة ، قائلاً : - لا تخف . انت لم تقتل . . . ولكن . . . من القاتل اذن ؟

- هذا لا يهم . يجب ان تؤمن كل الايمان ذلك بري . . . وغداً ستعلم ان ام المحكمة « فايك » وان تتقدم . . . قل ، بكل ثقة واطمئنان ، هذه ابداًة بحقيقتها : « كنت اناشجر مع امي

فندوت ابندقية لاخوفا . وفداً كنت في ثورة مصيبة عنيفة افقدتني وعيي . صمت طلقاً تارياً . وصمت امي تصرخ . وكانت يدي

تتحرك برصاص بندقيتي في الجو بصرة لاشعورية . . . ورايت امي تتخط في دماها . . . وصمتها تعول قائلة انني قتلها . فصمت

انني انما انا قتل حقاً ، واستسلمت الى الساطة

و« حسن » وقهر فاه ، واخذ يفكر ساهم النظر شارد القلب .

- اعد على . . . ما قنته لك

وأعاد حسن ما قاله بحديه ، فصاحه هذا بشدة قسائلاً : - احفظ ذلك جيداً . ولا تخش رساً . سيحكم عليك غد بالوادة .

وذبح الحامي وبقي « حسن » . شدوها . ان مسأ سرده بحاميه يبدو صحيحاً . اجل ان ذلك اصبح . . . اذن . . . عد سطلان

براقه وتطاق حويته . عدأ سيخرج من السجن . الى اين ؟ الى قهاده ؟ الى المنزل المجهود ؟ الى القوية الساخرة الشامتة ؟ الى

البكا . والنواح . . .

لا . انه ما تعود الصبر على الضم . ما تعود اجبانه . سوف يثار لاه . سيذهب اليه . هي . الى حدة . هي التي تكوه امه . هي التي انتصت في حياته شطاباً كدعوته بقتلها . وافسدته

شكرها . فاشرجته عن طعة امه . وعن حبها . وعن احقاها . وجعلت منه ابناً هاتاً خرساً .

حين عرف قتل امه . لقد قتلها قبل ان تموت . قتلها عندها على عري . . . وماضي خرد معشوقته الشريرة .

سوف يثار لاه . سوف يقتل حدة ! انه لا يريد ان يراها على قيد الحياة وقد باقت امه .

و« حسن » نفس « حسن » مطمئنة الى العزم الذي مقده والهدم . . . فقله على نفسه . . . مما لك ان وجف جناحه وارنجفت يداها .

« حسن » . . . انه ليس بحراً . انه يكره

الاجرام . يذبح « حدة » بمنقر لاه . سيعود اذن الى السجن . . . سيعود الى « الزندان » . . . سيحكم عليه بالسجن الابدني ؟ . . .

بالشغل الشاقة ؟ . بالاعدام ؟ « باشق » ؟ وفقرت عزافه . وتقص على نفسه . مضطرباً . مهوراً . خائفاً .

\*\*\*

وكان عصر اليوم التالي يداعب شمسها الفاترة قوية « يرتسل » عندها كان « حسن » ينظر اليه . . . منتبهاً . شجاعاً . وهو في سيارة

تجبو على الطريق الجبلية ، الوعرة ، وفي يده جريدة يرو اليه ، بين الحين والحين ، يمين النظر برؤية رحمة ورسم « حدة » ، ويعيد

قراءة النواوين الدائرة :

« قهالة حسن ضرام والحكم بالاعدام على حدة صاف » .

« جنابة غامضة عويبة بكشفها التقرير الطبي » .

« لولا اخواح رصاصه . . . من قلب القنبلة لم ظهرت احقيقة » .

رباض طه



وجرين : أحدهما ان يحمد الماء كما يقطر او كسا يسيل ومثله ، وقد وصف ذلك الجيولوجي المعاصر لابن سينا في كتابه القيم « الجواهر في معرفة الجواهر » الذي نشر منذ مدة قريبة في حيدر آباد - الهند ، لا ندرى ايها اسبق في الوصف . والثاني على رأي ابن سينا ان يرسب منه في سيلانه شيء يلزم وجه مسيله . وقد شاهد ابن سينا مياهاً تسيل فما يقطر منها على موضع معلوم ينسد حجراً او حصى مختلفة الألوان . وفيما يذكره انه شاهد ماء قساطراً اذا اخذ لم يحمد واذا انصب على ارض حجرية تقرب من مسيله انقصد في احال حجراً ، وامل ما يذكره في هذا الصدد نابع عن التفاعلات الكيميائية .

ليست هذه التوقيعات بالمهمة لانتنا نطالعها ايضاً عند قهره من العلماء ، اما المهمة في نظرنا فهي ان نرى عندنا هذا لأول مرة على ما يظهر تمييزاً منطقياً لكيفية تشكل المستحاثات ، تلك الآثار الحيوية والنباتية التي تلثم اليوم دوراً كبيراً في الجيولوجيا ، اذ بواسطة هذه الآثار يتدبر عمر الارض وتقسّم الاحقاب الجيولوجية بادوارها المختلفة وطبقاتها المتباينة ، وعلى هذا يستدل لم وجود النفط والنفط الحجري - المادتين اللطيفتين في الصناعة المصرية - فيما كانت المتحجرات تنضج حتى القرن الثاني عشر اشياء اخرى . المصادفة او خلقه ، سكر الشيطان اندس في انفسنا . قبل سبعة قرون ان تشككنا كان طبعياً ، فلو ان الماء انشأ ما خلقه هذا العالم من الآثار الطبيعية فتقدم هذا العلم اكثر مما عليه الآن ، لانا نحمده يقول في هذا الكتاب : « وان كان ما يحكى من تحجر حيوان او نبات صحيحاً فالسبب فيه شدة قوة مدينة بحجرة ، فيحدث في بعض البقاع الحجرية او ينفصل دفعة من الارض في الزلازل والحسوف فيتحجر ما يلقاه ، وانه ليس من استعالة الاجسام الحيوية والنباتية ابعد من استعالة المياه ، ولا من الممتنع في المركبات ان يذاب عليه قوة عنصر واحد يستحيل اليه ، لان كل واحد من العناصر التي فيها مما ليس من جنس ذلك العنصر فشأنه ان يستحيل الى ذلك العنصر ، لذلك تستحيل الاجسام الواقعة في الملاحظات الى الملح والاجسام الواقعة في الحريق الى النار . واما السرعة والابطال في الاستعالة فامر يجوز ان يختلف ايضاً حسب القوى المختلفة ، فان كانت شديدة جداً احوالت في زمن يسير . وفي بلاد العرب حرة كل من يسكنها واي جسم يقع فيها يتأون بلونها .

اذا حللتنا هذه الآراء على ضوء العلم الحديث ، نجد انها طبعاً

ساذجة ولا تفي بمجاذبات العصر ، ولكن تقدير جهود الاوائل لا يكون نظراً للآراء الخاطئة والصائبة الموجودة في كتبهم قياساً على العصر الحديث ، بل بتلك الآراء المبكرة التي يسو بها قائمها على معاصريه ، والمساهمة الفعالة التي تقضي الى تقدم العلوم والافكار وعمل خطوة جريئة في سبيل التحرر العقلي . جرياً على هذه القاعدة يكون ابن سينا لم يبين فكرة مبتكرة مما فيها على معاصريه فحسب ، بل على الاجيال التي اتت من بعده . ولا ندرى مدى تأثير هذه الفكرة في عصور النهضة ، ولكننا نعلم حق المعرفة ان ولادة علم الآثار الحياتية لم يكن الا منذ ما طرح المفكرون آراء الصور المظلمة واخذوا يملأون المتحجرات تمييزاً منطقياً واقعياً . فاما ان يكون المفكرون المصريون قد سلكوا طريقاً مستقلاً او انهم تنوروا بأفكار ابن سينا ، وعلى كلا الفرضين فلا ين سينا فضل الاسبقية في هذا المضمار . واننا لنجده بعد ان يستقرى المتحجرات المعروفة لديه يصدر هذا الحكم : « يشبه ان تكون هذه الممدودة قد كانت في سالف الايام في معمورة بل مضمورة في الجبال متحجرت » ، ويستدل على ذلك بوجود كثير من الاحجار في الجبال . ظهر فيها ، أجزاء الحيوانات المائية .

و انما في حاشية في نحمدت بسبب : عربي وذاني . اما السبب الثالث في رأيه : « كما يتفق عند كثير من الزلازل القوية ان يرفم الريح القاعلة لتؤثر طائفة من الارض وتحدث دوابية من الزوايا دفعة ، واما الذي في المرض فان يعرض لبعض الاحزاء من الارض الخفاف دون بعض بأن تكون رواح نفاقة او مياه حارة تحدث حركة على جزء من الارض دون جزء ، فيتحفر ما يسيل عليه ويبقى ما لا يسيل رابياً ، ثم لا تزال السيول تقوص في الحفر الى ان يغور غوراً شديداً ويبقى ما انحفر شاهقاً » . يذكرنا هذا التليل بالتليل المصري بأن التغيرات التي تطرأ على الارض اما ان تكون باطنية المنشأ كالزلازل التي لا يذكره ابن سينا واما ان تكون سطحية المنشأ كالرياح والسيول ، وهو يرى ايضاً انه ربما كان الماء والريح متفق الفضان الا ان الاجزاء من الارض تكون مختلفة ، فيكون بعضها ليلاً وبعضها حجراً ، فينضج الترابي الابن ويبقى الحجري مرتقفاً ، ثم لا يزال ذلك السيل ينضج وينضج في الايام ويتسم ويبتني الثاني ، وكما انحسرت عنه الارض ، كان شهوة اكثر . فتكون الجبال اذن نظراً لتدقيقات فيلوسوفنا من احد اسباب تكون الحجارة ( كما يبين ذلك صراحة ) ، واما كثرة الاحجار

فعلينا بكثرة ما يشتل عليه البحر من العطين ثم انكشافه منه .  
ويقول في هذا الصدد: « اذا تأملت اكثر الجبال رأيت الانخفاض  
بيننا متولدًا من السيول ، ولكن ذلك انما هو كان في مدد كثيرة ،  
فلم يبق لكل سيل اثره ، بل انما يرى اثر الاقرب منها عبداً .  
واكثر الجبال الآن انما هي في الارضاض والفتت ، وذلك لان  
مدننا وشوارعنا انما كان مع انكشاف الماء منها يسيراً .  
والآن انما في سلطان الفتت الى ما شاء الله » .

ويعمل العروق الطينية بمدة اسباب : ١) انها ليست من حجم مادة التعجر ، لكنها من جهة ما تقطت من الجبال وامتلأت بالارودية والنفاج ، وسالت عليه المياه ووطئت ( ٢ ) انه تحلل من طينة الجيدة ( ٣ ) ان يكون القدم من طين البحر فعد متقى الجوهر فيكون منه ما يتعجر تحجراً ومنه ما يسترخي تحجراً لكيفية ما غلب فيه . ويؤيد ايضا انه « يجوز ان للبحر ايضا ان يفيض قليلاً قليلاً على بر مختلط من سهل وجبل ثم ينصب عنه ، فيعرض للسيل منه ان يستحيل طيناً ولا يمرض ذلك للجبل ، واذا استحال طيناً كان مستعداً لان يتعجر عند الانكشاف ويكون كعرا شاذاً قوياً ، واذا وقع الانكشاف على ما تحجر فيه : بين التعجرات القديمة في حد ما استمد لتفتت ويجوز ان « روى ابن سينا في ما عرض للقرية « يجب دقة نظونا بين سببها الى « روى ابن سينا كاتبا منضوخة سافاً سافاً ، ويرى انه يجوز ان يكون تعجراتكم حافة الاودية ثم حدث بعده في مدة اخرى ساف آخر ارتكم وكان قد سال على جسم من خلاف جوهره فصار حائلاً بينه وبين الساف الآخر ، فلما تحجرت المادة « عرض للعائل ان انشق وانتشر عما بين السافين . وارض البحر على زعمه قد تكون طينية روسية وقد تكون طينية قديمة ، ويشبه ان يكون ما يمرض له انفصال الارهاص من الجبال روسياً .

هكذا يطل ابن سينا تكون الجبال وفقاً للترسبات، يبدان  
تجمده لا يطمئن قام الاثنان لانفصال الارواح وله يقصد في  
ذلك تكون الطيات التي لم يطل العلم الحديث عنها الاثام بعد ،  
واننا لنسب جد العجب حين نجد ابن سينا لا يطمئن للتبليغ  
الرسمي افلا يقول « هكذا كان » او « هكذا يكون » بل يقول  
« يشبه ان يكون » . وستضرب صقلاً عن نظرياته في تكون  
المعدنيات من الاجبار والذائبات ( يقصد بذلك المادن القابلة  
للصهر كالخديد والنحاس والارواح ) وعن تكون الكواكب

والأملاح ، فليس فيها على ما وردت في كتاب السماء على ما يظهر ابتكار خاص لأن نظرية تكون المعادن من الزئبق والكهيت التي يذكرها ابن سينا والتي ورد ذكرها عند علماء تقدموه ، ترجع الى قداما اليونان . وفي معرض حديثه عن الحجارة يذكر كذلك تكون الحجارة من النار ولعله يعني بذلك الصخور والانديانة .

ان احم ما يحجب نظونا في كتاب الشفاء لابن سينا ذكر ظاهرة طبيعية في هذا الموضوع لم يبتد احد اليها ، ولم يوفق المصنف الي اكتشافها بصورة مستقلة الا في ازمة متأخرة جداً . ان هذه الظاهرة حسب وصفه هي ما يلي : « كثيراً ما يحدث في الصواعق اجسام جديدة وحجرية بسبب ما يمرض للانارية ان تطفأ فتصير باردة ياسة ، وقد يقع في بلاد الترك في الصواعق والهزات اجسام معدنية على هيئة نصول السهام » .

دقيق في هذه الظاهرة العلماء الافرنسيون وخبراً في صحراء افريقيا .  
ات الجمعية لافرنسية ميتر وجون .  
ليس عام ١٩٦١ ، وذكروا ان هناك تشكيلات تفصل مساحات  
كبيرة من الصحراء عرفت باسم اليب الهق او حسب التبع  
الاسم في ذلك يكون ابن سينتا هو السابق لهذا  
الاسم في ذلك لا يكون لكن اسم قديمة  
تاريخية حسب كابل الجدة عليا مصرية ايضا ، لانه ذكر لنا حادثة  
في هذا العالم في الصور الجوي ، وكان العثور عليها اليوم  
بعد كشفاً جديداً . وان ما يذكره العلماء المصريون من هذه  
التشكيلات في صحراء افريقيا يشبه التشكيلات الواردة عند ابن  
سينتا في وادي بلاد الترك اي تركستان . اخذ ان في آثار ابن  
سينتا رغم المعلومات الجمة التي استفاد منها العالم قروناً عديدة بعض دور  
لم تكتشف بعد ، ولو انها عرفت في الوقت المناسب لاسهمت في  
تقدم العلوم اكثر من ذلك ، ولعلنا في بعض الكشوف المايهـ  
لهذا السبب نفسه يقتضي علينا ان نعمل هذه الآثار القيمة ، وما  
تدبرنا ولعل في طياتها قضايا عليا مصرية غفل عنها التبع الحديث  
ولو لم نلقأ هذه التحريفات في صحراء افريقيا لمدتنا وصفين سينتا  
ضرباً من المستحيل . وهكذا كلما تقادم العهد كلما ظهرت آيات  
جديدة في تراثنا الخالد دالة على العمق الذي جبل عليه اسلافنا وعلى  
التعمق الجدي الذي كان رائدهم في حياتهم العلمية .

محمد علي الشافعي

عَلَمٌ

جيل طابيه وخصائصه ، وأبرز طابع في الجيل الحاضر هذا القلق العنيف الذي يتجلى في صور حياته وثقافته ، انه قلق روحي نبيل الإحساس والثاقية ، يحفز النفوس الطامحة الى المثل العليا ، ويفرغها بالتحور والتطور .

ليس بدماء ان يكون القلق طابعاً لهذا الجيل الذي استقبل الحياة في عهود مظلمة ظالمة ، كان بعضها مولود بعض ، عصفت فيها كوارث الحرب العالمية الأولى ، وحين شاء القدر ان يزعج السواد من فصل جديد من مأساة الدهر الكهري ، رأى الناس مهذاً جديداً ازدحت فيه ضروب التجدد والتحول في آفاق المعرفة والحضارة ، موسوماً بطابع سياسي خاص ، فكان في كل قطر من اقطار العرب يقفلة ارباب واضطراب ، واستوى الناس جميعاً بالقلق وان لم يتساووا في اسبابه ودواعيه او في مظاهره ومراهبه ،

وتعم قوم قليلاً ، وشقي آخرون كثيراً ، وتفتح وعي الجيل على قلق كان يبدو اثره كلما ازداد ناله وجه شعوره ، فكان اذا صارت بسياسة الحاكم القشاشم او تقيم بالنظام المفروض ثقلت منه حيناً ، فالتس الراحة والحريه في مرافق الجيل ، والاشواق الى متعة ، وكما انهم انهم تربية ربهه ، فلا المكاسب دانية في الحياة العامة

ولا الاسرة مواتية في الحياة الخاصة ، وقد تبدلت الأوضاع الاجتماعية والموازين الخلقية والادبية ، وتمازجت الثقافات وتضاربت الآراء ، فلا غرو ان ثار الجيل ثورته الماصفة ، وتسلطت منهذه متشدة ومعضلات متعقدة ، فالوطن يستخلص حقوقه وينشد حريته ويقيم كرامته ، ويؤخذ هذا الجيل بالحلة الوطنية والحماة القومية ، فينتزى ويتأذى ، ويقنع الخطر حيناً ، ويحجم احياناً ، لكنه يبقى مذبذباً واقفاً بالمرصاد ، كامن الثورة كالجمح في الرماح ،

كان الرمي الاجتماعي والثقافي يزيد في طمح الجيل ، ويدفعه الى التطلعم والتزقب ويبلغ المستقر ، وما كاد ينفلت من مهد عهود ومنهج محترم حتى اندفع الى المجتمع ونخاض غمار الدنيا ، فرأى الفرق بعيداً بين ما تلقاه من كتبه ورواه من عليه واهليه ، وبين الذي وجدته في زحمة الحياة ، فهو لم يتلم فيها ، ولا تعلق في

تجاربها ، فأدركه القلق على مصيره ، وهذه الواقعة با اصطلاح عليه الجسم من مصانعة وتقوية ، وخطط الرواهب والكفاليات .

لقد علمته المدرسة وزينت له المثل العليا ليسو بسموها ويسمي اليها ، لكن مطالب المشية كانت تشد به الى المادة ، فزوى ميدها من جيلة واحدة ، بأيديهم مبدآن واحد ، وعلى وجوههم سؤال واحد ، فلم به تمل وتورد ، وأوضح شرح هذا القلق الذي يداهيه الجيل المثقف المتحرر ان طالب الحقوق مثلاً ينسج في باله وخياله ، وهو على مقاعد الدرس ، تصوراً اندلسية بينها في عالم الحماة والقضاء ، فيشغل نفسه في جلباب الدفاع أو على منصة القضاء ، ترفعه الميرون بالايجاب ، والناس يابه وقوف يزدهون سمعي اذا نال هذا الطالب وامثاله شهادة الدراسة وأقبل على العالم الذي تملكه وجد حقيقته على غير ما توهم ، فاذا كان من ذوي المواهب والطلوح دبت فيه تلك القوة الخفية التي اصعبها القلق ،

فقلته بالسعي والطالب حين تطلع الفرد الطامع من هذا الجيل ، من افقه المحدود الى آفاق بعيدة ، احس ان القلق يحجم على الاسم ، فان تكاليف الاقواء كان من افجع الظواهر التي ابثلي بها عصرنا ، فقيس داسول الكهري أنسي عتفه حربه على عقدته وحشم منة الحرب الأولى ، فاستنفروا

اقوامهم حق التهبوا واستكبروا ، وكانت حروبهم الثانية اشد من الأولى فتكاً وتدميراً ، فأحس سكان هذا الكوكب انهم منساقون الى جميع موعود ، وقد باتوا يرتقبون نهاية هذه الحرب لينبعوا بالامن والسلام ، غير ان الامل الانساني الدام اصيب بأروع صدمة عرفتها البشرية منذ خلقت ، ذلك اختراع القنبلة الذرية التي انشده منها الناس جميعاً فاشتد قلقهم على المصاير والمقادير ، فويع هذا الجيل الذي نشأ بين حروبين ورأى تقلب الحكم والاحكام ، وتبدل الثقافة والحضارة ، وما شهد قوم حرباً واحدة الا شابت نواصيمهم في الشباب وتحدث ظهورهم قبل الاوان ، فكيف يذا الجيل الذي فتح الامين على زمن تلاحقت فيه الحروب ، وتوالت الكوارث والخطوب ؟

ان «مارس» آله الحرب وجبار الاساطير ما كان يقرع منه





## خريف

✽

### سكون

على الأرض ، بمجنننا ، كألم  
وفي النفس ، حس ، وجرس ، حزين  
كأن السماء ، بقايا نغم

\*\*\*

### ذهول

وظل ، ضي ، بلت الأفق  
وفي الأرض ، إيمان  
ومسك ، لانيار

\*\*\*

### ريب

شرد ، فسا ، نغم كالوسن  
كأن السماء ، وراء الحريف  
نقط ابلداد ، ونجما الشجن

\*\*\*

### مساء

على الشمس ، لي ظهورها الشاحب  
وفي الهديب ، تروية ، وانطفاء  
وفي الكائن ، تسمت الذاهب

وصفي فرتلي

مصح

السلاح حتى عاد يشهد هذا السلاح ، وإذا نهر الدم يطلب المزيد ،  
وفزع هذا الجيل إلى السلام والوئام ، فلم يجد حمامة ترف بالزيتون  
ولما سمع هدير الأحقاد ، ورأى الأبتسامة على الفم الحادع والتدور  
وراء الجفون ، وما لبث هذا الزمان أن تكشف من ظلم الإقوياء ،  
والجيل الحاضر يماضي القلق على مصير الإنسان والوطن ، حتى إذا  
هبت أعاصير المدون على فلسطين ، وكثرت الصهيونية عن حقدها  
وكيدها ، وتقارى جناء الأرض وتطاولوا ، هب العرب هبهم  
الكهري وجسموا شملهم لدفع التدور والمدون ، ومع اتفلق هذا الجيل  
كبارهم وصغارهم ، رجالة ونساء ، ولم يكن قلق المرأة العربية  
دون قلق الرجل ، فقد شهدت أعظم انقلاب في حياتها وثقافتها ،  
وربما زاد قلقها على قلق الرجل ، فإن كفاحها في سبيل حريتها  
وكرامتها ، في قوتها ، وبلاذها ، كان لها حروباً داخلية حملت فيها عبأين :  
واحداً أحست به وحدها ، والآخر شاركت فيه الرجل ، فلقد  
التصقت حقوقاً إنسانية وقوية ، وحاولت الظهور في ظل مآزمت  
التي بدت كم مستبصرة ، فكان نصيبها من القلق أشد وأوفى .  
لكن ، حين جاء المؤرخون بعد زماننا ليؤرخوا حياة جيلنا ،  
هل يستطيع أحدهم أن يكذب على التاريخ ؟ لقد عاش هذا الجيل حياة هادئة ناعمة ،  
لقد عاش هذا الجيل حياة هادئة ناعمة ،  
لقد عاش هذا الجيل حياة هادئة ناعمة ،  
لقد عاش هذا الجيل حياة هادئة ناعمة .  
الآن اصدق طابع لهذا الجيل ، يراه من سواه ودل عليه هو القلق  
المنيف الذي تروس به وأغراه بالصحاب ، فما كان ضالاً أو يتيلاً ،  
بل كان حافظاً إلى الكرامة والطرح ، متفادياً في الروح ، كأنه  
صورة من صور الضمير الحي البقظ ، يدور أبداً على نفسه فلا يهدأ  
ولا ينفل ، ويمثل دواءاً كأنه مرسل دولاب محمل ، على أن  
بعض الكلام يابو ويتعاطف ، فلا يجد الكاتب منه مندوحة لأن  
يؤذي المعنى الذي يريد من اقرب سبيل ، وكذلك فإن كلمة القلق  
على ما فيها من قلق هي وحدها في لغتنا العربية التي تلم جيلنا  
الشعور الذي يشاور الجيل الحاضر ، وتقسم به حياته وثقافته ،  
وقد كان علماء البلاغة يلتصمون بهذه اللفاظ معاذير ، لكنهم لم  
يجدوا عذراً لاني الطيب حين استعمل القافسات في بيته المشهور  
الذي قلقل به قلائق اليبس ، فإذا عوت كلمة القلق عن المعنى الذي  
أريد ، فقد بلغت المقصود ، وكان لي في ذلك خير عاذر على نقض  
تنبؤ قافاته وتسمو معانيه .

وراء سلاطيني

وصفي



مبردة كانت مغروسة  
كانت بوالها فتخلق من  
كانت تزيينها فتحيث من  
كانت تشارك قلبها الوجد  
أنفاسها ممدودة هذا  
وتنهل في الانفاس ما شامت  
حتى تدب كغاشا كانت

من ثمرها قمر لسوء  
روح الفساح عوال ثنى  
قد احبنا حوادنا مون  
وتنظر نكنز شجوها عب  
وحياها ملوثة حيا  
فتل حائرة على البرى  
حداً ولطف نسوى الذكرى

في النظرة الاولى رأيت الشبا  
ويهل الماضي وينسى الذباب  
قد كحل النور بجفوني ظلم  
سجكر القلب سائل الالم

يطم الاغلال من ساقه  
يفضل الكون لخالقه  
يدع لطيف الدم فيها أمل  
ويهم الكون بفكر الشل

فهذا تزوع وجداني مشرق جديد وتبدل نفساني عجب  
جعل الشاعر ، من النظرة الاولى ، يكاد ينسى الذباب ، وينكر  
الالم ، ويودع الماضي ، ويهم الكون فيها جديداً ، ويجس في  
جمال هذه الحسية بدفقات النور تضي . جواحه ، ويرى مرأى الطبيعة  
وبناتها بمنظار وردى ، فيقول في قصيدته « النور الجديد » مهراً من  
أنى نفسه واشراقها :

وملئنا ما مر من هري يأتيه  
يجل من النور لم يلغ مسالمة  
الصبح يلج نايماً بصادحه  
والقمر قبل ارمحال الفجر لعل في

فرحت اكحل عيني من مرانيه  
الى اجهت ولم ادرك تساعيه  
في سمعي جديد من افانيه  
عما يشين صبحي في مسانيه  
كانها تشعري من تساجيه

ويدور لنا ان فرحته الجديدة كان يشوها كثير من التفكير  
ودعه من حله في ، سبب ساهي الذكر ، حيث تجد فيها  
ورد ، وسيفياً ، وضوءاً قليلاً ، وحوكة قليلة العروة ، والهد  
الشعر الخ ، ان يكون عالمي الموسيقى ، قصيداً في مسافات  
اصولية لطيفة باليد

حالا نقف على يوم حوله من تفككي في بداية حبه ،  
انهى الشاعر بهتله اثر الحسية فيه حسياً ومعنوياً ، فأخذ يصفنا  
عينيها وشفتيها في مشاعره في قصيدته « ميناك » و « شتاك » ،  
واثرا المنوي في مثل قصيدته « الرضا » و « تهادني » وفي هذه  
القصائد الاربعة نجد تفاوتاً في قوة تجاربه ، وفي حالته النفسية ،  
وفي موسيقاه ، ففي قصيدتي « ميناك » و « شتاك » تلوح موسيقاه  
قليلاً ، ونحس تزعمه النفس ، وتواصل وحدته الاسلوبية وتجرد  
مساتيه ، وفي قصيدته « الرضا » تلوح موسيقاه قليلاً ، وتهدأ نفسه ،  
وتضوى صوره ، وتقل فكرياته ، وفي قصيدة « تهادني »  
وتتوحد نفسه ، وتتوحد موسيقاه ، وتلوح درجات ، وتتنوع  
انفعالاته ، فلا يكتفي بالتسبيح من عاطفة الحب وحدها ، والتلاعب  
بالالفاظ والصور حولها ، ولكنه يضيف في هذا القصيد انفعالات  
اخرى ، تلايس عاطفة الحب احياناً ، وامتنادي ان هذا القصيد  
خير ما في الديوان ، وفي الفقرتين الاولىين منه يقول :

قالت : علام تهادني في مكنوتك يا حبيبي  
هل أنت في فردوس حيك حامل حب الريب  
فهي كما يضي شامح الشمس في هوى الترويب

ولم يقتصر الصوفي على النواحي التي ألمنا اليها ، ولكن له  
لغات غزلية متصوفة ، ونفثات في شعر الطبيعة بمنجزة بالحواطر  
الوجدانية آنأ وبالفلسفة الخفيفة آنأ آخر ، فضلاً عن اتجاهات رمزية  
فلية ، ولغات انسانية مثالية نادرة ، تمثل لها مقطوعة « التضحية »  
وهي ختام ديوان الاخلاص ، وقد جرت كالآتي ، في اسلوب  
مباشر جميل :

منا في ميكل الحب  
واحرق حننه قلبي  
ولست بئادم يوسا  
أجل الناس من يظا  
أحتر بدا القرد  
بجوداً طيب التد  
على قرياني الضام  
ليرضى الناس الخلاج

- ٢ -

هذه اللغات العائرة تكشف الى حد كبير عن ش . يستعمل  
نايف ، ولهم على شاعر متعبد ان يوسمهم ب .  
وتنقل اسماً فريده ، الله ، الزام او الخ .  
الوجدان وتقدم ، وكفى من لغة في .  
الامة نفس ، كما يقول كليريس دارو ،  
« الواقعية في الادب والفن » ا

واذا كان ديوان الاخلاص قد أظرفنا بجل هذه الانعام ، وانحفنا  
بتجارب شعرية خالصة ، جلبا خواطر تأثرية وجدانية حزينة ، فان  
« ديوان الشروق » يسجل نقلة شعرية مثيرة ، بانتقال الشاعر نقلة  
نفسية مشرقة ، انه ديوان غمرت اضواءه الظلال ، واطار في ثناياه  
وجه المرأة الجاذب ، ونبض فيه قلبها الطامع ، فوجه روح الشاعر  
وجهة جديدة ، واضفى على شعره اشجاقاً ، وضاف الى تجاربه ،  
تجارب ، ونوع انفعالاته ، ودل قليلاً من موسيقاه ، وقده من  
عالم الضباب والسحاب الى عالم الحياة والاضواء .

واثر هذا الوجه الجاذب ملموس في قصيدته « النظرة الاولى »  
والنور الجديد :

في النظرة الاولى رأيت الحياة  
تعدني عيني نيا تراه  
في النظرة الاولى جمت البعد  
في النظرة الاولى سمعت الشهد  
تفتح لي باباً الى عالم  
أم لا ترى الا دوى حلم  
من عالم الحب وألوانه  
فرحت مضروباً بألمانه ا

أد لم تجد في ظلي الزاني مشاءات الغروب  
فخلت فرفر ذفرة المحزون والسائي الكئيب  
لا تحسب زفرائي الحزنى شجوناً لم تكون  
فهي تتحرك في هواك ، وإن حيث يبور ظل  
وهي تتأمل في هواك وسيرتي ما بين جبلي  
وهي التجرد في مثالك والتزم والتعلي  
وهي اختلاج الوحي في نسي آيات التجلي

- ٣ -

والمحفوظ في ديوان الشروق ، جنوح الشاعر غالباً إلى التجريد  
في المعاني ، كما هو الحال في ديوان الاخوان ، وميله إلى الأيام في  
أحيان ، كما نلاحظ ذلك في قصيدته البديعة : « المنفى - المقيم »  
وفي سطوته المبهمة « وحدة المرء » ، كشيء من التأملات ،  
والمعاني الناعمة ، ومن أغلب ما جاء فيها :

ستختلف الحياة أمام عين  
فمر طوبى لها وتغيّب عني  
وتنتني في عيب من عن  
وأحلام تلوح بكل لون

ثم يختتمها بقوله :

نال قد نلت حد حروبي  
وأطمع إن أحقق ما عجزت  
فول لك أن تدب أحلام  
وفرح حاصري بقدر حروبي

وهذا القصيد قد يتما بأصداء شذوذه بديعة الألفاظ  
الذهن في حجة وللد ، ويائه في هذا النحى قصيد « الحرامان »  
ذو المادني المطلقة المجردة ، والخواطر المبهمة ، التي يجم بها الشعراء  
الشعريون ، وبعض شعراء النوب الرمزيين والمحدثين .

ويضاف إلى ما تقدم ، أن ديوان الشروق امتاز في بعض قصائده  
بأنغام ارتكازية ، لا مهاد لديوان الاخوان بها ، وآية ذلك قصيدته  
« القبله » فانها تتراوح بين البور والمربوط ، وهذا النوع من  
الموسيقى نادر في الشعر العربي ، المنخفض القرار في الغالب ، وقد  
جاء في قمتها الأولى قوله :

عمر شباب رطيب مصورة من قلوب  
حل الشقاء تدوب  
في التهللج وآه  
من لمها اسكريني

وفي قصيدته « نشيد الثورة » تلو موسيقاه دجالت ، وليس في  
ديوان الاخوان ، تمثل هذه الموسيقى البالية ، وعما جاء في نشيد  
الثورة قوله :

تحرك يا أبا الضم واضع  
فتمك في بلادك بات يرفض  
واي جفون سلوين نفس  
إذا ما الأسد ديس على حماما  
\*\*\*

بلاد لعة في حين جائع  
وحك نوبة في كف طمع  
وانت سع الذلة جد قبايع  
فلم والاح من النيل السما

والمحفوظ ، أن الصبر في موسيقاه البالية لم يبلغ الاوج ،  
ولعل ذلك راجع إلى طبيعته المنطوية ، الميالة إلى سجع انفالاتها ،  
ولهذا نجد في الحان الايام يحد كل الاجادة ، لأنها أسنان تتطلب  
موسيقى هائلة منخفضة القرار ، وهي تحتاج في الامواب منها إلى  
جهد كبير ، ولم يخل ديوان « الشروق » من طائفة من القصائد  
ذات الانغام الهائلة المشجية مثل قصيدته « الشاعر والسحاب »  
التي ازجها إلى روح الشاعر الثابتة فوزي الملوغ . وقصيدته  
« الشاعر والحمار » التي فيها الشاعر الحضر الملم « ابو القاسم  
الشالي » وهو من روائع من روائع ، في تجريرتها  
وموسيقاهة وحداثتها .

في هذه النواحي الخريفة ، تتوحد تجربة هذا الشاعر ،

حطم الناي واستراح  
ملك الذب في البعناح  
بين املك النجاش  
ماتقا خائف الجناح

في مثل هذه النواحي الخريفة ، تتوحد تجربة هذا الشاعر ،  
وتشف موسيقاه ، وتميق تأملاته ، ولعل مرجع هذا إلى ان النفس  
في الايام تكون أكثر توحداً ، واشد استيعاباً لادوار ما فيها ، على  
حين انها قد تتوزع في قصائد المرح ، او القصائد الفكاهية ، ولم  
يسلم ديوان « الشروق » وقد طافت به شمامات الفرح ، ولمست  
به خواطر الفكر ، من تخاليل ، وان راققت فكروها ، وهذا ما  
نلاحظه في مثل قصيدته « حرة الفن » « والاتق » و « وانا » فهذه  
القصائد ليست ، على ما نرى ، في مستوى شعره النابغ .

ومن هذه السمات الحافظة تظهر لنا بعض سمات شعر الصبري  
ومناحيه ، والله لشعر رومانتيكي عجنج في عهد الفتاة ، وشعر  
غزلي في عهد الشباب ، ما زجته بدور قليلة من بدور الواقعية ،  
وشعر ترجمة لحياة ونفسه المنطوية غالباً ، والمبسطة نادراً ، وتعيم  
لمزاجه المكتئب كثيراً ، المشرق قليلاً ، فهو شاعر صادق ، لا أثر  
للتصنع فيه ، وهو من أبناء « أبوو » الكافين على عروبه ، العالمين

☆

## طمانينة السماء

فاصطوت فيها احاسيها كالبحر يطن في الحضم الكبير .  
ووثبت اشباح الالها بجونة ، تشب شب السحر  
فجذبت في جفنها دمة تصاعدت من قلبها المستطير  
ثم همت ، عسرة ، مرة ، كأنها تضرع المستجير . .

\*\*\*

ثلقت وراها في اسي نحو مهاوي امها النساير  
لعل في افواره لحة تلوح من ذكرى سبي هابر .  
لعل في الماضي وأطرافه مزاءها عن قسوة الحاضر  
فأرأت غير حطام المني . . على صخور القدر السادر  
وبعض اشلاء هوى حالم . . مرتطم بالواقع الساغر !

\*\*\*

ومرحت أمامها طرفها ومهرعت مكشفت بالضباب . .  
فأبصرت ، ما أبصرت ؟ مهياً مستهم الافق يحول الشباب  
تبعثت فيه الأصوى . واختفت . . عالم السيل وراء البباب . .  
وهي على الدرب . . ذمور الحطى رفيقها الوحيدة ! . . والاعتراب  
رطبة الكاسر لا يترى في قلبها الماغم خاف السراب !

\*\*\*

وكأنها . . . . .  
تدور الدسة . . . . .  
صدها . . . . .  
النور . . . . .  
من أين ؟ والاقطار قد جفت

\*\*\*

وفي شرود مبهم ، غامض ، تملقت مقلتها بالدماء .  
فانثقت صدر الليل عن كوكب ، مشتمع الريح ، دفوق الضياء .  
كان روح الله من فوقه قدده بنورها من سماء .  
فانحطت في دخلة روحها خلف النباهات ، وراء الفضاء .  
هناك ، حيث النور فوق الغمام هناك ، حيث النور فوق الغمام

\*\*\*

هناك غشتها طمانينة حلوية ، ما لمداها حدود !  
وصاح من اعماها هاتف ينظم الارض صداد البعيد :  
يا ارض ، امواذك مها طلت ، واقطعت خطوي بثقل القيود .  
يا ارض ، اخزانك مها قتت ، وطلعت حولي مجالي الوجود .  
حيات ان تفس روحاً سرى فيها من الله ضياء الخلود !  
فأبصر عبر افئاض طرفه

نابلس - فلسطين

عج الامسى في روحها الشاعرة في ليلة مقرورة كافرة !  
وحيدة . . ضاق بها مخدع توغل فيه الوحشة السادرة  
كم شهد المكبوت من شجوها تثيره خليجاتها النائرة . .  
كم التوت فيه على قلبها تبكي امانى قلبها السائرة  
وكم ، وك ، ولا يدبرة تأسو جوارح الزمن النائرة

\*\*\*

تهدت مما عراها وقد مالت على شرفها حانية  
وقلبته بصراً تلهباً في قلب تلك الظلمة الناشبة  
لا ومضة تخفق من كوة لا نأة تصعد من ناحية  
سوى هزئ الريح ، تحتاجها اصداؤه المنجوعة الباكية  
وقلبها المحروم ما يأتي يلقى خلف الاضلع الواهية .

\*\*\*

ورجت الوحشة اعماها في هيكل لايل الكتيب الضري

يوم في الحريف

عظم يوسف الساروني

☆

يعرف نقائصك ومآسيك ، لكنه لا يطلبك إلا بان تقدم خير  
ما لديك .

**Abstract**

[illegible]

وقد دخلت صاحبة المنزل تحيى الجماعة بابتسامتها السعيدة ، ثم حملت لفائف من الورق قيل انها طعام العشاء الذي حملته الجماعة معها الى هذا المنزل . فبقينا لا يقدم المضيف الطعام لضيوفه بل ان العكس هو التقليد ، فالضيوف يحضرون الطعام ويدهون اصحاب المنزل لتناوله معهم ، وهذه درجة من درجات القرب الذي يصبغ العلاقات بين هؤلاء الافراد جميعهم . فأتت اذن لا تكاد تعرف من هم المضيف ومن هم المضيفون .

يوماً تشع فيه رودة خفيفة مثلبة ، وشعاع الشمس ينشر الدفء كلها على خيمة قصيرة دكتها . وكانت مدينة « المعادي » الساحرة قد افتتحتها رائحة الحبوب الرطبة ، ودفنت شوارعها وبيوتها وعلماتها - من المنزل الذي كتبنا به - كأنها لوحة قد انتهى الرسام تلونها من تزيين ألوانها البديهة الواضحة . وكان قلائد الخريف تحضن المظهر جميعه من بعيد ، وتكون للأطراف سعيراً . وكانت الطبيعة تكافح من أجل أن تلتقي بهايات الافاق بمهايلات الارض .

وكان المنزل الذي جئنا أنيقاً وبسيطاً ، سواء فيما يحوي من اثاث أو في علاقته بأصحابه ومن اجتمع فيه من الأصدقاء . ولم يكن يحوي سوى غرفتين ، أحدهما تستعمل كغرفة مكتب عند انفراد أصحابه بأنفسهم ، وكغرفة استقبال عند وجود الآخرين . وكانت هذه الغرفة قد امتلأت بنحو عشرين شخصاً ما بين فتى وفئة يكاد يكونون جميعاً بين الحادية والعشرين والثامنة والعشرين ، ما بين اقرباء وأصدقاء . وهكذا اجتمع الشمل .

وبجرد صدرك درجات السلم وتخليك الحاجز الحسي الذي  
اقم على الباب خوفاً على الصنعة من الوقوع ، فانك تحس الثقة  
والطمأنينة - فأنت هنا لا تتعامل مع غراب ، لكنك لا تتعامل  
كذلك مع أشخاص ظنوا بوقوفك منذ الطفولة حتى أصبح لهم  
عليك فضل ، وظنوا براقبوك حسناتك وسيئاتك حتى ما عبت  
تحت ، إن تظهرها امامهم ، بل أنت هنا في جو هائل ، دقي ، قد



ورحل الى حيث لا يعرف آخر ، والنساء يصل الى سديمه الماطفي في  
الحنانة صوت حاملة موة واثنين صسارخ موة اخرى فيدفعه دفعة  
ابدا في مجاهيله القمائية .

وفجأة دخلت الصنوعة على سهل ثلاثت هي ايضا باحة من  
مصدر الصوت . كان وجهها ابيض ووجنتها ممتلئين حرارين  
وعيناها رماديتين ، وكانت تبسم للجميع بلا استثناء . وان حاول  
واحد أو اثنان أن يستأثرا بانتمائها . وكان النساء قد انتهت وأعقبت  
وجه من التصق واصوات الاستحسان لا سوا من الشاب المريض  
ذي المويينات السمراء . فعاول كل ان يذاب الصنوعة ، حين  
رأها الجميع تقادر التفرقة بلا اكتراث .

ومضت لحظة ، لحظة واحدة قصيرة صامتة ، كان فيها صدى  
النساء لا يزال يسري في الدماء كأنها تشربه بقعة على ملء والجيم  
يحمون ان موسيقى العالم كلها إن هي الا محاولات لن تبلغ كالها  
من اجل الوصول الى النساء الانسانية الذي لا يمكن ان تشده  
الا او شئ انسانية .

السب :

تدريج اقتراف صافى قولاً من الجميع ، ذلك هو الذلول الى  
مدينة العدم والاشتراف في بعض الالاب . فبدأ الجميع  
ينادرون التفرقة ، متطاولين امامهم الحشوي . بينما اسرع اثنان بأعداد  
الاروجة بين شجرات من اشجار الحديقة . ولم تكن الاروجة سوى  
حبل من حبال الخيف السميكة ، يعقد طرفاه في الشجرتين ثم يوضع  
(بحول) فارغ في الحنأة الحبل التي تبعه من الارض متراً او بعض متر  
ليقوم بدوره للمقد . ثم جلست إحدى الفتيات وتشبثت بالاروجة  
واخذت شاب او اثنان يدفعان الاروجة . ويبدو انهما لم تكن تقدر  
شيئاً من المصائب التي تقترض راكب الاروجة . فرغبتها كانت  
متعبة فقط الى اللذة التي يمكن ان تحصل عليها من وجودها في  
الفراغ . وما ان اخذت حركة الاروجة تردد حتى بدأت الفتاة  
تستثيت وتطلب ايقاتها ، تخشع بأن المقد غير مريح ويكاد يميل  
الى اليسار اكثر مما يميل الى اليمين . وكأنها كانت هناك رغبة في  
شهادة ضعف التبر واضطرابه تدفع احد الشابين الى عدم الاكتراث  
لهذه الصرخات ، ففريد من نشاطه في دفع الاروجة دفعاً خفيفاً  
الى الامام وإلى الخلف . لكن الصرخات النسائية اخذت تردد  
فاكتفى بأن كف من دفع الاروجة بين تولى زميله ايقاتها .

واذرك الجميع ان ارتقاء الاروجة ليس لذة تشده عن باقي

و . ان حملت صاحبة التزل هذه الفائف وغابت -- الى المطبخ  
غالباً -- حتى تطامت العيون الى « صفة » تطلب منها النساء . وكان  
صاحب أعلى صوت هو شاب مريض الصدر فسارع القوام يضم  
(مويينات) سمراء . فاحمر وجهه قليلاً وأظهرت بعض الدهشة والتجاهل .  
لكن الانسان الذي يعرف ان له صوتاً جليلاً وأنه يجيد النساء  
ليفتي خجله لو ان احداً قد اكتشف فيه فجأة هذه الموهبة ليلزمها  
على الآخرين فيتأثرون طالسرين ان يسموه . لهذا كان مجرد  
وجود « صفة » في الجماعة بنوعها بالنساء ويد نفسها وروحها  
لذلك . وكان قليلون قد استمتموا بإعجاب صوتها من قبل ، أما  
الآخرون فكانوا يحاطون رغبته في الانصات رغبة اخرى في  
الاكتشاف : اكتشاف حيوية هذا الصوت ومدى صدق ما يسموه  
عنه من قبل وإلى اي حد يستطيع ان ينشيم او يثير اشجانهم .  
اتراه ، يخفص أم مرتفعاً ؟ صافياً أم اجش بما يلاؤه بلحنان والفرقة ؟  
وهكذا كانوا يبالرون في روحها الرغبة والموهبة .

وانغيراً بدأت تنني . . كانت تضرب نساء على ساق ، وبدأ  
وجهها كأنها اكتسب الجدة ، وربما هي الصورة التي تتخذها فضلات  
وجهها كي تنني . لكنها كانت نفس لا شك . فبدأت تهم بعمل  
حدي وكان صوتها ينفخض في حنان . فبدأت تهم في شكري  
صارخة مرة اخرى وهي تنني : تقصرون . ليس . . . . .  
ليل وكانت اصوات الاستحسان ترتفع . . . . .  
اعلى الاصوات جميعاً هو صوت ذلك الشاب المريض ذي المويينات  
السمراء ، فكان يرك راسه الى اليمين وإلى اليسار نشوان بالصوت  
المتوجع مع تبع الالفاظ وانفصالات الماني ، حتى لأضحكها  
اكتر من مرة وهي تنني ، فكان يقبل وجهها فجأة من اجل الى  
الضحك السبق المرتقم كأنها تحرر نفسها من كل القيود التي فرضتها  
على نفسها حين بدأت تنني .

وكانت هي تجرل مينيها في الساهمين تارة وتطلقها في الفراغ  
تارة اخرى ، وقد انفصلت مع الاغنية . وبدأ التأثير واضحاً على  
وجهها وجسدها كأنها تستحضر تجربة لها من عمق كيانها ، وهذا  
تعين الآخرين فطفو تحاورهم القوية والبعيدة متجسدة في التهم  
المتنفل المربيد . وكانت موهبهم قلتي بينهما . هل كانت هذه  
العيون تحاول ان تقرأ شيئاً في معنى هذا الثلاثي ؟ او كانت هذه  
الظلمات التي تلتقيها العيون ليست الا ستاراً يخفي وراءه انبساط  
ذكريات وحوادث وعوالم ؟ لقد بدا ملى البعض انه ترك عينيه  
الشاحصتين توهمان الجالس انه لا يزال حاضراً هنا ، بينما هو قد

الاذنات ، فلا بد من الجهد الذي تبذله للاحتفاظ بتوازنك كي تحصل على لغة التأرجح . وهكذا بدأ الآخرون يرقون الارجوحة وكل منهم يحصل على هذه الالفة بتقدير ما لديه من استعداد للاحتفاظ بآثاره وبالمسيطرة على اعصابه . على ان اعلان المازعة امام هذه الالفة لم يكن عجباً الى حد كبير ، فقد اتاح جو الصداقة والالفة بين الجميع ان يشارك المهزوم الآخرون في الضحك عليه . والواقع انه قد اتاح للجميع فرصة طيبة لمشاهدة جوانب اخرى للشخصيات التي لم تألف ان ترى بعضها بعضاً الا في ثياب الجذ والعدل ، حتى لقد كانت الفكوة التي كونها كل من الآخر خالية من وجود هذا الجانب الرياضي المنطوق المرح . وما كان يمكنه ان يتخيل انه يستطيع ان يرى هؤلاء الأشخاص وقد رفعوا منهم ملاهيم الثقيلة ، حتى لقد تزع البعض حذائيه ، ثم انطلقوا يدون خلف بعضهم بعضاً . وربما كان من العجيب ان يكتشف الانسان في صديقه الذي يوصي بشاطله الذهني والمادني - لسبب غير منطقي - بيلادة في جسده ، انه يستطيع ان يبدو خيراً ممن كان يتوهم أنشط حركة واسرع عدواً . فني مثل هذا الجو تحقق فيةً امكانيات على نحو جديد ورائع وجميل .

ويبدو ان حفصة كانت افردوا آخو المرأة مختلفاً عن صفة رغم التشابه الظاهري بينها . حفصة لا تستمع كما تستمع صفة ، بل بمجرد اعلان موهبتها اصبحت تريد الرقص وتربغ في ذلك اشد الرغبة ، حتى لقد خيل لبعض الحباة انها ما صعدت الى الجماعة لتستمع الى صفة بل لكي يتاح لها فرصة رقص فيها امام الجماعة وهنا بدت الحاجة الى نعمة راقصة ، وسرمان ما رؤى المذيع وهو يوضع في نافذة تطل على مكان فسح في الهواء . وسرمان ما انتقلت اليه الجماعة ، كل يحمل كرسيه وينادر العرفة ، ونظفت الارض وترعت حفصة حذائيا ، فاصبحت يساقها العريائتين وذراعيها العريائتين الكنتين اللوريتين وبشرها المسترخي على عينا اليسرى وجسدها الناضج المتفتح ، غيوم من يتبع الجسامة رقيقة زهرية .

على ان المذيع لم يفلح في اخراج نعمة واحدة راقصة من جميع انحاء الارض . وكان الجميع قد مهدوا أنفسهم للتمتع بهذه المشاهدة الجليلة ، فوجدوا صعوبة في ان ينبروا ما مهدوا له أنفسهم ، لهذا الحوا على المذيع في التباطؤ نعمة من نلت « الجاز » او « التانجو » او « الروما » لكن اطلت جميع محطات العالم عصياتها . وبدأ الاشفاق على حفصة ، فهي التي اعدت نفسها للقيام بالدور الرئيسي وكان عليها ان تبذل مجهوداً جباراً لكي تمدل عما مدت نفسها - ومنعت الجماعة به - فاقترح اودرة الى الارجوحة والامم حتى يلتقط المذيع نعمة مناسبة . حين اعلن احد المتحمسين ان نعمة نعمة في المذيع يمكن الرقص منها .

وجلس الجميع متاهين للتسمع بالرقص في ساعة النسق . ذلك ان الشمس كانت من بعيد قد بدأت تتوهج توهجها الاخير وكانت قد نثرت على غيوم الحريف الوانها السعرة الحمراء واشعثها الفضية

الاذنات ، فلا بد من الجهد الذي تبذله للاحتفاظ بتوازنك كي تحصل على لغة التأرجح . وهكذا بدأ الآخرون يرقون الارجوحة وكل منهم يحصل على هذه الالفة بتقدير ما لديه من استعداد للاحتفاظ بآثاره وبالمسيطرة على اعصابه . على ان اعلان المازعة امام هذه الالفة لم يكن عجباً الى حد كبير ، فقد اتاح جو الصداقة والالفة بين الجميع ان يشارك المهزوم الآخرون في الضحك عليه . والواقع انه قد اتاح للجميع فرصة طيبة لمشاهدة جوانب اخرى للشخصيات التي لم تألف ان ترى بعضها بعضاً الا في ثياب الجذ والعدل ، حتى لقد كانت الفكوة التي كونها كل من الآخر خالية من وجود هذا الجانب الرياضي المنطوق المرح . وما كان يمكنه ان يتخيل انه يستطيع ان يرى هؤلاء الأشخاص وقد رفعوا منهم ملاهيم الثقيلة ، حتى لقد تزع البعض حذائيه ، ثم انطلقوا يدون خلف بعضهم بعضاً . وربما كان من العجيب ان يكتشف الانسان في صديقه الذي يوصي بشاطله الذهني والمادني - لسبب غير منطقي - بيلادة في جسده ، انه يستطيع ان يبدو خيراً ممن كان يتوهم أنشط حركة واسرع عدواً . فني مثل هذا الجو تحقق فيةً امكانيات على نحو جديد ورائع وجميل .

رقص .

منى اذا ما اخذ التيب يلبس في هذا الجو ، لم يبق له غير ان يمشي على عضلاتها منذ ومن بعيد حتى كسر راسه في العودة الى ارجوتهم ومقرهم الاول . وجلس البعض طلياً للراحة ، بينما اندفع آخرون نحو الماء . ينسلون ويجسرون هذه الالفة العميقة عندما يسيل الماء البارد على اجسادهم التي تصب عليها العرق . وسرعان ما يجثم الشمل في الترفة الصخرة حرة اخرى ، وهم يملكون النفس بنسكة تقال في هذا الركن أو يتطلق صغره على حدث ما يقال في الركن الآخر . لكن الجميع يجسرون ان هذا التملل غير مجد . . حين يتبادي مناد بأن « حفصة » تجيد الرقص الايقامي .

وحفصة فتاة في نحو الثانية والعشرين كذلك ، كانت تجلس مع صديقتها هدى في الطابق الاسفل ، حين صمت غنا صفة فانتتشارك الآخرون في الاستماع الى الصوت الذهني . وقد لفتت هي الاخرى الجماعة حين دخلوها بنشايها الطاهر مع صفة . فهي ترتدي ثوباً سمائي اللون ، يكشف عن ذراعين ناعمتين ، وفتة شعر كلما ترائى على عجاها اليسرى دفنته برشافة الى الوراء نحو رأسها

المشكلة باليوم . لكن نعمة « الجاز » ما لبثت ان انتهت بمجرد التأهب لكل شيء ، و فجأة سمع صوت الموسيقى من جديد ، فأنفجرت الاسادير وارهفت الجسيم آذانهم . فاذا بالموسيقى من نوع السينفوني . وبدأ على حفصة انها لن تقراجع حين اعلنت انها قررت ان ترقص على نعمة السينفونية !

واقبلت في غطى وثيدة وسط الحلقة ، ورأينا الجسد الانساني الحلي اللدن يتحرك ويتثنى ، والذراعين العاريتين ترتفعان تارة وتنبسطان في الفراغ طورا آخر ، والشر الكثيف ينسد على العين اليسرى ثم يرتفع عنها ، وكأنها أصبحت الميون تقوم بحاسة اللمس ، فهذا جسد حن اماننا ، قد كاد ان تمس ركبتيها الارض ، بينما انشئت الاخرى ، فلبت ساق واحدة عارية ، وقبل ان تلامس مينيك من هذا الروض الساحر تراها قد انصبت ومضت تسبح في الهواء ، حتى لكأن مدم اتاحة الفرصة الكافية لتستريح فيها الروض هو جزء من الروض نفسه . وهكذا لم تكن حفصة تعطي من الحركات الا اجزائها ، ومن محاسن جسدها الابطضا ، مما يبدو احساسا بالتوق واحساسا بالحزن وبجأل الضيالة .

ويبدوان السينفونية بدأت في حركة « الاندانتي » Andante فصرخت حفصة تريد من النعمة ان تشرح قليلا للافان ط حركتها بهدوء التاب والرغبة في النوم . وبعد ذلك استمرت قد أطاعتها ، وكأنها كان الجميع يهيمون على رؤية حركاتها . خيفة جنونية بدلا من هذا الهدوء الخالم . لكن الحركة ما لبثت ان عادت الى نتمتها الحاملة مرة اخرى ، فلم تجد حفصة الا ان تملن انتباه الرقص .

الليل :

والآن النسق قد بدأ يصبح الوجود كله بلونه الرمادي الحُريري ، وبدأت الاحسام تتداخل في الفراغ متخطط جيم ، في لون الليل المتبل ، بعد ما كان النور يضع حدودا فاصلة بين كل جسم والفراغ المحيط به . والمنظر الذي بدا رائئاً سحوباً من قبل كأنها هو الآن لوحة قد اشقت تبث الوانها وتتقارب في لون واحد غامض ، يوشك ان يمتطي بك الى الاحساس بالدم . فالفرق تروى بين حدود التلال وسفوحها ، والتضاريس تبث بين الاشجار والمنازل والطرقات ، كأنها التثني والتفرود قد اجهد هذه الاوضاع جميعا فلغدت تقر الاثنان ظلام الليل فتشد الراحة في الاحساس المطلق بالمساواة . فجاء ان الانسان لا يتحمل الحياة بغير النور ، لهذا فصرعان ما رؤيت الطرق وقد التبقت فيها مصابيح مرصقة يبدو شامخا من خلال اوراق

الاشجار ، كما بدت الاضواء الكهربائية من خلال النوافذ ، لكن الدور لم يستطع ان يجد الا حيث كان الانسان ، ففي الافق البعيد لم تمد يده بين السماء والارض ولا بين التلال وسفوحها ، وفي النهار تحس العليانية لالتك ترى الماء في جانب والارض في جانب ، وان مجرد التنساع بينها كقيل بأن يطمشن الانسان الى انها لن يتعدا عليه ، اما في الليل ، عندما تصبح السماء والارض كتلة واحدة من الفراغ الكبير المتسع فألك تفقد هذه العليانية .

وبدأت الجماعة تدرك ان الاصوات اخذت تحتل مكان المراتب ، واخذت حواس النظر تأخذ بعض الراحة لتقوم حواس السمع مكانها بجملة الاتصال بين الذات والعالم الخارجي . وكأنها كان جو الظلمة المقبلة يحمل معه اقراء خبيثا للاعتراف . بقي النعمة ، عندما تبث المراتب وتزول التثنيات أمام النفس الانسانية ينهار الاحساس بأن هناك مقاومة او مراقبة خارجية ، ونحس كأننا نستطيع ان ندلي بما شئنا من اعترافات في الفراغ الاسود المتسع الكبير . وانقبن انه ما ازدحم بشل هذه الاعترافات بان لونه الاسود لا يزيده حسام الاخرى فلا تخشى اقتضاحا . وهكذا اقتوح على كل فرد ان يقوم بدور ايجائي في نشاط الجماعة ومرحبا . وبعد ان نال ذلك ، واحدة وراقصة واحدة ، اصبح الجميع

على اية حال ، كانت هناك رغبة من الجميع في التعرف على نواح جديدة من احدقاتهم ، فاذا حسام سيقولون ؟ على ان اولهم اكتفى بأن يضي اغنية ، مزينة وقصيدة وفي صوت اجش ، كأنها هذه هي الوسيلة المتنازة للاعتراف في الليل امام الآخرين . وتبته الثاني والثالث والرابع . وأتى دور صاحب المنزل ، فأرهفت الأذان تستمع الى هذا الشخص الذي لم يُسمع مضيأ مرة واحدة في حياته ، ماذا حسام يفعل ؟ لقد بدا البيض انه لو رقم صوتا بالفتا فان هذا العمل الذي قد يبدو ثاقبا مرضيا لانا هو دلالة على وجود تحول خطير في حياته . على اية حال قد رفض الفتاة بدعوى انه لا يعرف اغنية واحدة وانه يجيد السماع لكنه لا يجيد الحفظ واكتفى بان يقول نكتة ضح لها الحاضرون بالضحك . واذن فليس ثمة تحول خطير قد حدث في حياته .

وكان يكفني ان يرفض صاحب المنزل تنفيذ الاقتراح لكي يتحطل بعد ذلك . فوئى ان تأتي خادمة المنزل « أمينة » لتتني بعض الاعاني الشعبية . وأمة ثناء ريفية هائلة التروام لها صوت حلو

اللس هي اقرب المذات حسية ، والمذات الحسية هي التي يشارك فيها الجسد كله ، فالشوشة الناتجة من اللذة الحسية تسري في الجسد كله ، ولا يتاح للعقل ان يتأثر بالنصيب الاسهل كما يتاح له ذلك في لذات النظر والسمع . ولقد كانت « المكشونة » اكثر انواع الاطعمة اتفاقاً ، وكان يجب مراعاة ذلك حتى يتشبع الجميع ان يشار كوا فيها ، مما جعل تعصيب كل فرد محدداً بعكس الامر في انواع الطعام الاخرى ، وما ا زاد من لذتها الاحساس بدم الاكتفاء منها وعدم وصول الرغبة فيها الى نهايتها .

ومع شعور غدا يتأهب البعض وهم يأكلون لاسام آخرين ، فهم يحسون ان الانسان يتحول الى حيوان ، وتصبح الشهادة هي الرذيلة التي ينافيها ظهورها . والاعتدال من الشاغل العسكري . سعة الطعام ، والصمت السائد الذي لا يتطرق الا لرغمون . من الانوار واضرار آخر ، ورؤية الملاحق والاشواك تدخل الافواه بمنزلة ثم تخرج قارفة . . . كل ذلك قد لا يفكر فيه الانسان لو انه كان وحده او كان مع اهل ، قوله الذين تمدد ان يأكل معهم ، منذ نعمة الظواهر ، لكن وجودك بمثابة امام الآخرين يثقل هذا الوضع بحملك

فمن لم يكتف به من الوجبة - يجرب ان يترك الكرامة في اعماقك . وربما كان هذا من السبب اقتراب لذة التدخين من اللذة الجنسية التي

تتمتع بها جميع الناس . في نحو الساعات الخمسة والنصف ، والوقت سعة كما يجادل - تسبب الايدي . ثم اخذ الجميع يتسكعون من الترفه المضينة السائفة الى الابل الحريني العريض . ومعة خياطة غير منتظم يحسونه في اجسادهم ودهائهم ما بين لب وغنا . وركض وطعام . ومعت الفتيات يغنين في طرق « المسادي » الساحرة يودعن هذا اليوم من الحياة الجليل .

وربما يجرد قردهم الى المسالك والطرق المختلفة المؤدية الى منازلهم وعيادهم بدأت في اليوم الرابع المنتشرة في الروح والجسد تحتل بترتبات السمتل . وربما بدأ البعض يهودي مزاجه السوردي ويكر في الرضى والكادحين الذين لا يتاح لهم ان يشعروا بثل ما استمتع هو به في ذلك اليوم ، وربما كان هذا مجرد وضع اطار لتظهر من داخله ممة كاملة واضعة المعالم ، وربما هي الطبيعة البشرية التي تحب ان تشرك الآخرين فيما حصلت عليه من ممة وسعادة .

## ملاحظة

يوسف اشادوني

ورقيم ، كانت تقوم على خدمة الجماعة منذ اقبلوا ، وحملت اليهم اشياء اقذار الشاي التي مضوا يجلسونها في مهم ولذة وبعضهم يدخن لافاته ، وقد اغتبطت آمنة لهذا الاقتراح وبدأت تنفي بعض الاغاني الشعبية ، ثم بعض الاغاني الريفية وبدأ على البعض انهم يتذكرون الريف المصري وما يجوي من جمال وآلام ، ومسا يريطهم به من ذكريات جميلة ومغزوة . فان اغلب القاهرين لهم اصول او اقرباء في الريف يزورونهم بين حين وآخر ، وهناك يسمنون من الاغاني ما يصحب فيا بعد اطاراً آميناً للريف وذكرياته ، فاذا عادوا الى المدينة وصحوا اغانيه لحظة ما ، يدت كأنها هي صندوق سعري يتفتح عن شعرات الذكريات وآلاف الفصيل الدقيقة المنسبة للرعاة وانتهت آمنة من اغنية بعد اخرى ولا يزال يطلب منها ان تنفي اخرى واخرى . . . وبدأ ان التنا . والموسيقى وكل الفنون الصوتية هي الفنون اليلية بحق ، حيث يساعد الظلام الجسد على التفرغ لحاسة السمع ، فيصعب الصوت هو الاداة التعبيرية الرئيسية للقليل .

الطعام :

ولأننا | بدأت معة معركة خفية تقوم بين الاستعداد في احمر ور الواقع . فالحال اخذ يوغل ، وبدأ ان المودة عمورية ، حين اعان ان طعام المشاء قد اعد . . . . . في الذي حمله الجماعة ، حين يحضرها ، عدا . . . . . ويدخلون الترفة المدة حيث كان الطعام فجأة يذهب الى المدة . في في انتظار صاحبة المنزل . وكان منظر الطعام جزءاً من المذاق العام للترفة ، بل اخذ يمثل بؤرة التفكير بينا الاشياء الاخرى تقوى في ظلال الشعور . وهكذا لم يتفكر احد بمجي صاحبة المنزل التي تأخرت لسبب ما ، بل اصعب من الضروري جداً ان يتخفى الطعام من فوق المائدة لانه يثير احساساً بارزاً ، ويتطلب من الجميع امتحاناً غير ضروري لارادتهم وصبرهم . ومد ادم يده في تردد يأخذ زيتونة قطع ، بينا مد يده لياخذ قطعة من الخبز - يتناها - وهو يضحك كأنها يتنذر للآخرين . وفيما وضعت رغبة الجميع حين اقبلت اخيراً صاحبة المنزل تقطع الخبز بالسكين ثم تقدم الطعام للجميع وتقدمهم الى ان يشار كوا فيه .

وكان الطعام مكوناً من حساء ومكرنة ومحشي . والواقع ان لذة التدخين من اجل التمتع التي تتاح للانسان ، وكأنها هناك قرابة شديدة بينها وبين اللذة الجنسية . لكلاهما يستمدان على اللس المباشر ، بعكس الامر في لذات النظر والسمع والشم . ولذات

# المال في الإحباب

بسم عيسى مبخائيل سابا



مسجد الزمان وتحت بساتين القصور، في قصبة الليل،  
نفوس نظوت الى الحياة، فاذا هي باسمة فرحة  
حسان بالرقوق الرضا. يرفان في جنان الانس،  
ورجال قد اسبغت عليهم النعم، فراحوا يشربون  
من الوجود اطاييه، ومن نعيم الدنيا لذائذها، فكانت السعادة في  
ملك يمينهم، لا يلحقها الا من كان دونهم غنى.  
وللمتمومين في الحياة لا يشعرون بغيرهم، ولا يعرفون له  
قدراً، الا اذا منحوا ينقص من الاموال والافئس والزقوة  
لا تكون على وتيرة واحدة ولن تكون، وهذا امر التمام.  
أمر أن الفخر يرجي له الفنى، وأن الفنى ينشئ عليه من الفخر  
والتبديل سنة، ومن سره زمن ساءت ازماني، وهذا المال،  
وهو المبرود الثاني، الذي يسمى اليه الكعب في كدسه، والصغير  
في مدرج بيته، فهو القوة والزم، والسيد المتحكم، والسلطان  
المطلق، اليه تطال الاماني، وتشتاقه الافئس ساعية وراءه،  
باذلة في سبيله مرقى القربة، فهو، الامر والنهي.

يرغم ويخفف.

ينقذ من بلوى، ويوقم في بلوى.

يسعد ويشقي.

وهو اما سجين في قفزة الصناديق، واما حرا طليق، ثقليه  
الاصحاب، وترقص له الجوارح.  
ولولا ابتلاء النطق بين حديثهم بوجهك يا دينار آوا وانسوا  
والمال، كلمة تشمل كل ما يملك المرء، وقد نحتت من كلمتين

١٨ : « ما لي » اي الذي لي، فالجار والمجرور معلق بصلة ما  
الموصولة، المفردة بعمل حصل، وقد اطلق على اسرهم المتداول  
بين الايدي وهو سبيل الى الملكية والحصول على ما يرغب فيه  
الاصحاب. فلو كان المال شئاً على اسلات كل سان، فبلا  
يجب ان يكون أينا الادب العربي يفسح له مجالاً واسعاً ويتناوله  
سراً، فلو كان المال شئاً، فالرأفة بميت التنزل والخرقة وحي الروح،  
فلو كان المال شئاً، فمن فقدته فانه يفقد كل شئ.

ضاحكة غشياناً لخلطاً اسرعت وحكمة لبنان وطعة مريرة  
اداء بالمرء والمرء بنفسه ونودي عليه لا يباع بدمهم

وفي عهد رواه ابن دأب قال :

« خرجت مع بعض الامراء الى الشام، فراني رجل كنت  
اعرفه حسن الحال من اصحاب الاموال الفاسدة في حال رثة،  
فسلم علي فقلت :  
ما الذي في حالك ؟

قال : تنقل الزمان، وكبر الحدائق، فأكثرت الجولان في البلدان،  
والبعد عن المعارف والحلان، والامير الذي انت في خدمته هو  
صديقي، وقد اخفقت اليد مثلاً :

سائل نص العيس حتى يكفني غنى المال يوماً او غنى الحدائق  
قللت غير من حياة يرى لها على المرء ذي الطياء من هوان  
من يتكلم يخ حكم كلامه وان لم يقل قالوا : عدم بيان

وانصت اليه وقد أراد نص العيس اي حث التياق على السوء  
حتى تأتي آخر قوتها، وما حمد الى ذلك، فهو مبال بالتمب، الا

كل النداء اذا ناديت بخذني الا النداء اذا ناديت يا مالي  
ويفسر لنا هذا المعنى ابن حيد ربه يقوله :  
دعني آمن حر وبهي من ذلكاته وان تريت عن املي وعن ولدي  
قالوا : تأت من الاخوان قلت لهم مالي أخ غير ما تحوي عليه يدي  
وهذا الدينار العزيز الذي سعت في سبيله كل نفس ناطقة  
ولما رزل تسمى وراعه زاه عند الحريوي وقد عقد له مقامة بعينها  
وقد أنشد فيها :

أكرم به أسفر دانت صفته جواب ألقا ترامت سفرته  
مأنودة سمته وشهرته قد اودعت من الغنى أسرته  
ولقد غش الساعي خطرته وحيث الى الانعام غرته  
كأننا من القلوب نقرته به يسول من حوته مرته  
وبعد ان يظهر ما له من الاثر الهين في الحياة والقرعة التي  
يضمنا لن هو مجوزته يقول :  
أعده حتى صفت مرته وحق مول ابدته فطرته  
فولا التي لثت جلت قدرته

وعقد في ذمه قائلاً :  
تبا له من عدام عاذي اصفر ذي لوبين كالمناقي  
يبارك بوصفيت لبين الرامق زينة مشوق ولون هاشق  
والدرهم الذي في راسي امرئي يخلان مكاة رعية ، وهناك  
قول في وصفه :  
يا زلي الى اهل طبعوا من غرة في جرة ثشي العدي  
زهد من جرد اعداء وان شاركهم في ما أفاد دعوى  
والك قول الشامي : ان اخف في الندوة وطاب اولاية حول  
وجهه شطو المال فقال :

تركه السرى غلى لن قل ماله وأعلنت أفراسي بشاك مسجدا  
وقيدت نفسي في هلاك عمة ومن وجد الاحسان قيدا فكيدا  
هذه نظارة خاطفة في المال وأثره في الادب ولا عجب ان نحن  
وأيتنا للشعراء يتفاشون على ذكره ويسمون جدهم في طلبه كوالكن  
ابا النباهية زاه يقول بعد ان زهد وتقدمت به السن وروى انه  
كان على جانب من البخل :  
اذا الرء لم يبق من المال نفسه فلكه المال الذي هو ماله  
ألا انما سالي الذي انا متفق وليس لي المال الذي انا تاركه  
وجسة القول نرى ان المواد من المال صيانة الاحراض وعن  
النفوس ، وقضاء الحاج والقرع من السؤال ، وأخو رزق المروءة  
المسألة كونهم يقول ابن دريد :  
يداه قبل موته لا ما اتقى ولقن من ماله ما قدمت  
فكر حديثا حسنا لم رمى ولقنا المرء حديث جده

عيسى مغايل سابا

يا هار اليه من فاقة وعوز ، بعد وعذ العيش ومجربوته ، وهو اغا  
ارادتها التي طلب المال حتى اذا ما قال لا يتهم بالي وعدم البيان .  
وهذا مروءة بن الورد ، شاعر من شعراء الجاهلية ، وفساس من  
فرسانها ، ولقب عروءة الصماليك لجمه صماليك العرب ويسامه  
بأمرهم ، اذا اخفقوا في غزواتهم يقول مخاطبا امراته :  
فدعني للفقى اسمي فسالي رأيت الناس شرهم التغير  
ومنها :

يماهده التريب وترديه حليته وبهره الصغير  
ونكبي ذا النقي وله جلال يكاد فواد صاحبه يطير  
وكان الدرهم وماله من جلال حمل الشعراء على التشكيب  
وفهم زهير وهو القائل :  
قد جعل المتفون الخير في مريم والسائلون الى ابوابه طرقا  
وقوله ايضا :  
اخي ثمة لا غلك الحمر ماله ولكنه قد جلك المال ناله

على ان التباث على طلب المال لم يكن الامر احديث فهو قديم  
وقديم جدا ، فقد وجد يوم عرف الانسان المالكية ، وعرف الادخار  
ومن ثم تطور الى البذل والطاء ، طلبا للسيادة والزعامة ، وقد  
يكون ذلك البدل سببية في طبع المرء كما يقول في العطارني :  
فما دعيني انما تلك عادة كل كسب من رياء  
وقوله مخاطب امراته :

أيا ابنة حيد اشد دافئة مالك وبأبنة ذبيح دروداه  
اذا ما صنعت الزاد فالتسي له اكبة فاني لست اكلم وحدي  
ولم يكن حاتم ، في ما يروى عنه ، يحرص الا على سلاحه  
وقوسه ، ولا يفخر من ماله سوها بدليل قوله :  
ما دخر من مالي دلاما وساميا واسر غنيا وصبا متبدا  
فذلك يكتفي من المال كله مصرا اذا ما كان عدي متدا  
ولقد كان المال محط اجلال صاحبه منذ البد . ولما رزل . واليك  
ما انشد محمود الوراق .

ارى كل ذي مسال يحل ماله وان كان لا اصل هناك ولا فصل  
فشرت ذوي الاموال حيث ليتهم فقولهم فقولهم فقولهم فصل  
ومن جمل ما يروى عن ابي حنيفة بن الجلاح ، وكان له في الزود  
ثلاثة ناضح ، والناضح هو البعير الذي يحمل الماء ، من بهر اوبش لسعي  
الزروع قيل ا انه دخل بستانا له ، فمر بشجرة فلقطها فغوتب في ذلك  
فقال : قررة الى قررة غرات وجل الى جمل خرد ، يريد بذلك ان  
التليل اذا ضم الى التليل يصير المجموع كثيرا وأشد :  
اني علم من ائزود امرها ان الكرم على الاخوان ذو اللال  
فلا يترك ذو قري وذو نسب فن ابع من ومن هم من حال

أزمة الروح في حضارة الخوف ...

لباسيه في الفلاسفة وديبلوم في التربية



المصدر : يروي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال : لا تقاتلوا في جوف الحروب ، ولا تقاتلوا في أجمل فكلها حق واجب .

ملاحظة : كتابه أشباح النور ، ونجته عليه غافق المصير ، يروي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال : لا تقاتلوا في جوف الحروب ، ولا تقاتلوا في أجمل فكلها حق واجب .

لا تقاتل فيها الإنسان من هؤلاء المشركين الثائمين .. لا تقاتل من الأطفال المرأة الحائضين ، لا تقاتل من الإماء ، يندفن أزواجهم ، والأولاد يسكنون آباءهم وأخواتهم .

انني ارى كل يوم مجتمعات تتفرق .. والتي اشهد كل يوم  
دولا تتسطم وشعبان يتفرق .. وتسري في جنبائنا اخبار الالم .. هذه  
امة تصيح وتلك امة قد اشرفت على الهلاك .. وهناك ثلاثة قد  
احصيت بمرض الوجوم وفي المجتمع الواحد .. اجلس في المجتمع  
الواحد ترى عدداً من القطم المنزقة بقدر افرادها !

وبعد فإن البشرية اليوم تمر بأدق مراحلها ، وخطر أوقاتها ،

رجل قد اغراه النجاح وقوى ماعديه ، فاذا ترك انتصاراً  
 فأما بتركه لينتقل الى انعقاد أبهى وافى ، ومن هناك منى الحياة  
 بالنسبة اليه كدح يسبق الموت وبسابقه ، أنه نصب ، تواصل ، يتعضم  
 فيه المال وتنبو الازليح ، بأي ثمن تدفعه الجماهير الكلدادة بدما  
 وعرشها ، وعلى حساب اي كان من المطبوعات الضميمة تقدمه اصحابا  
 طومها . . ورجل قد اقبله البعز ، وكسر سابقه البئف ،  
 فاستسلم الى احلام القطة يعرض بأوهامها ما قلته من حقائق الوجود ،  
 فانطوى على ذاته يحرق اليأس جمراده ويعضم بذور الموت . . على  
 حافة الموت .



فأبعد الحضارة الانسانية اليوم ليس فقط اكتشاف القنبلة الذرية الهائلة التي تجتر الملايين في لحظات ، ( فذلك عامل تآزري خارجي ) وانما يعمل على تهديد المدنية وتهديمها بجهة من العوامل الفتاكة ، انظر ما فيها طاعون غيبث قد تأصل في الروح الانسانية في الصميم .

اجل فان روح الانسان اليوم ، قد غرستها امواج من التحلل ، فهي تهبط في تخمدار خفيف مستمر ، ذلك الانحدار الذي صمده الجسم والمادة . . والذي صنمه العلم والعقل ليكون مثابة للصوص الانساني دون ان يضلنا الى انه سيكون مؤلفاً تهبط عليه الروح .

\*\*\*

قد يكون من المبت ان تقول بأن قوة ازمة روحية تقتساب الانسان دون ان تجددها وبنين مظاهرها واشكالها ، فلازمنة تتخذ من الفرد الضامن الثاني لتصل الى المائدة المنحة المتفككة ، لتسر وتنتساب الى المصل والمزرعة والتجبر ، وتحيط بالامم والاعوان كلاً على حدة . . ثم تنضم البشرية في نطاق واحد .

وسنحاول في الاعداد القادمة ان تبين عناصر هذه الازمة بازاء كل من الفرد والجنس . ازمة العصر طاعن ، ليست كذلك ، لزامات اسابقة التي مرت بها الازمة في تاريخها ، ليست ازمة فقر او قلة محصول ، بل لعل . . . . . التي وزيادة المحصول .

لا يبعد الانسانية اليوم نقص في كمية الغذاء العالمي ، ولا يبعد الانسانية اليوم فسولة او اتسار في العقل البشري . ولعل لانسانية قد كانت اسعد حقلاً يوم ان كان يضفها الجوع بنابه ، ولعلها كانت اكثر سعادة وطبائعية يوم لم تكن هذه القوى وتلك الآلات .

ولا تقصد بهذا ان العلم والنفس هما السبب في شقاء الانسان . لا ولا ترمي من ذلك ان التقدم التقني المايثم بالضرورة على حساب ابناء آدم . . وانما ترى ان شر المصائب على الانسان هو الانسان نفسه . . فالعلم والمعلم ، والفن والازدهار . . كل هذا ليس الا أداة طيعة في يد من يستخفها واذا غلبت لا يمكنه ان يكون الاداة ، وانما اليد التي تحرك الاداة . ان الذين يبهتون العلم والعقل لا يصيرون كبد الحقيقة اكثر ممن يتهتم بالسند والرماضات التي تصيب الانسان في مقتله . فالسؤولية لا تقع الا علينا نحن . . كما لا تقع الا على القاتل .

انها تقع على الذي يقنع بالاداة ويتسكك بالوسيلة ويهلك في

الطريق فيبقي القنينة ويدع النهاية ويقصم عن الهدف . .

وعلى هذا فحين لا تدين العلم والعقل كما يفعل كثير من مجذبيهم العجز الى اسفل الزمان فينقادون الى الزوال . . ويحيون في الماضي . ان الذين يقشرون عن سعادة البشر في مقايير العلم والعقل لن يجدوها مقربة في قمة زمانهم حية مزدهرة ، وانما عليهم ليجدوها ان ينطوا في كهوف الحاف او في متاحف الاقدمين ليقلوا عندها محنطة عطية مطروحة . وكذلك فالذين يظنون ان سعادة البشر كائنة في عجز ذواتهم او أنها تتحصل بالمقايير والادوات ، لن يظفروا بذات تسددهم او تنقيهم .

.. لن نقول لعلم والعقل تألغوا لتصل الى الروح ، وانما نقول اسرعي ايها الروح لتتقدمي الركب ، ليس كل من العلم والعقل في طريقه الذي خسته به الطبيعة ، ولتفتح ثوبنا لتكشف في رضا وجود عذبات العلم ومكتشفات العقل ، ثم لتضع افئدتنا حول ذلك كله طاقات من وردات الروح ، لتفوح ازاهير السيبية ، ولتنمو وتغضب نباتات مشاهير . . ولتغني في صماء الحلب والحجر حمامات السلام بيننا ، لن نقول للثوب قف وتأخر عاذبك لتقدمي الشرق بروحيته وانما نقول علم فانضج ايها الشرق نفسك . . . . . نرون وغبار الدهور ، تسبح بسلاح النور وحرك قلبك الرب ، وادواته وآلاته . . . . . ولكن .

ولكن ايها وان تنسى رسالتك الاحدية في الوجود ، ايها وان تنسى ان تضفي المشعل في عينك وان ترقه مالياً ، كما كنت تقبل دائماً فوق الكون . . ايها وان تنسى المشعل الذي كان وما يزال امل البشرية المعنوي ، ونورها الصاعد ، المشعل الروحي الذي اسرجه الانبياء والمصلحون ببصارات نفوسهم ودماء اجسامهم .

ايها الشرق . . لن تراني اطلب من الغرب ان يخرج من ضيق المعامل وظلمة المناجم لينصت الى مواضعك وارشاداتك . فذلك لسرى طلب المسحج وانما تراني احملك مسؤولية الاجيال ليسا الشرق . في ان تكون المثل الصالح والقنودة الطيبة قدس انت ، نعم انت الذي ترسل من شعاعات سراجك . . ما يخلق ضجيج المظم وظلمات المناجم .

وتخرج الجماعه الكعاجة والملايين الناملة تنقل في جدول الروح تسبح في جوار النجوم خائف الروح .

هرمان الجبني

وصى

# قيود الفن

الى اخي الياس خليل زحريا ، الذي حمل قلبه على يده ، ، واقترب بمنحاً في هذه الكرامة ، ، اقدس فيه ، ، نيل حبيبته

بِظَمِّ مُحَمَّدٍ صَدَقِي كَبِيرٍ



الفنان ، الذي يقف وحيداً ضد اباطيل مجتمعه وترهات قيود  
السلطة ، يحيا جاهداً في حزم كله ثورة ، وثورة كلها اخلاص ،  
واخلاص كله وفاء . . . وفاء ليس الا بماء الزم وكرم البذل  
وعظمة التضحية . . . آرايت من الفنان يتفاحل في وما ، نفسه الحياشة ،  
عبر عن معاناة ويسري من شوابينه فيندقق مع انفسه الدافئة التي  
تتعلق في . . . بكلماته التي يكشف بها غطاء الخداع المظلل والرمود  
التي تغطيها . . . بفتاح المرض في اوهاج ديفها الباطل ١٩  
عليه السلام

دات نفكك التي بين جنبك ، حو فيها لا عليك عليك احد . . وقد  
 استجابت نفسي لما يفرعها من عراض الايمان القوي في ان لها  
 الحق ان تفكر في حرية كما تشاء . . وان تقدم صور تفكيرها  
 للتفكير . دون ما حاجر على افكارها ، او تقيد حرية ايمانها .  
 فأنا لا أومن ابدأ بحجى سلطة ما . على ان تجهيز ان الذي عقليتي ،  
 وان افكر بغير ما يحلو لي ، او ان اسير في طريق ارى انه مضال ،  
 او فيه امتنان حرية العقل السليم ، او خيانة للكلمة المظالومة التي  
 احبها : الانسان . . لان ضيق الفرد ، الفرد الفنان . لا يمكن ان  
 يسود عليه قانون من قوانين البشر . . سيادة فيها شيء من الارغام  
 على اعتماد مبدأ من المبادئ . . او لون من الوان التفكير .

اما ان تقرض قبود على ما اكتب لبي قومي . واتحول موانع  
بين ما اشبهه في عشريني من افكار امراضا على نفوسهم ليجادلوا  
وجه الصواب فيها من الخطأ . . فهذا هو ما اشكر اليك منه ،  
دون ان اجعل الشكوى كل ما افعله في سبيل حرية عقلي وايماني .  
وبعد . فقد اقرب الترام يا اخي . فانتظري ريثا اصل الى

أهـ  
أيها العزيز الثمينة... أكتب إليك من وطى الى  
فويتك ، أشكو اليك هذه الشكوى الالامية  
وانا اقع الآن متروياً في احد اركان هذا المقهى الصغير بعد الساعة  
الثانية عشرة مساءً ، وقد اخذت احتياكي فترجى من الهدى الفارس،  
انتظر قدوم الزوام الذي يجتق المذنبه من...  
حتى اسقطه هارباً الى ملجأ آخر الرؤيه هذه الاله من شرمها  
يصصف بنفسى من هموم ومتاعب ، ومن حواء ما حال في...  
في الى ذلك المكان المعروف الذى يضم كثير من لاه...

ان الجميع هنا .. يقف كله ضلي اي الصديق جامعا قمصه  
الفاقة ، اوبيا بها لي ام رأسي في جهوت ، صرحت لي  
معرفة هوجاء ، كلسا انذرت وادما بصيرة الذي سوف يحلقه  
زادت فوته في الضلال ، وثقلت على صوته غشاوة الاغراق في  
ارهاقه المبروزة الرثاء .

نعم يا اخي .. كلما حاولت ان ارفع امامه مصباح الحقيقة  
العاصية لثغرت التي يسدر في ضلالتها ، انصر الدوائر في موكبه  
بالاحوال التي يحضرون فيها ، الخلق عينوه عما يريد ان يصر ،  
واستجاب ما فؤاد لمن يبدفون به محو العار . وهو يصيح لي في  
استكاثرة ذليلة مشجرا الي قائلا .. ماذا ايا الفكر الحريد ..  
ماذا تريد ؟ انك لا تتبع لنا ولكم تشعل النار ، فما حوس  
وحولنا ، يا حامل المول . انك همدانم تحب العلم ، ولا تفك  
قدرة على الانشاء ..  
أزيت يا اخي !

أعرفت كيف تقبم نفسي جامحة بين خلوعي تنتظر حظها  
الحامية ، وقد استقر لديها أن أقوى أنسان في الوجود ، انما هو



## المادة بخصائص الاسلوب في العصر العباسي

بعض مميزات اسمايين

★

لم يذكره الاهل الاخلال - ويقصد بذلك الخلط - فن حيث الاسلوب في هذه المقدمة نرى اجمالاً وضوحاً وسهولة وقد الى المعنى من اسهل طريق واقربه ، اما هذا المسئل التي يتسرب الى نفس القارى ، وهذه الركاسة التي تظهر جلياً في المقدمة فكل ذلك ناشئ عن التزامنا لاسم .

ونحن كل هذا اذا استثنينا مقدمات مؤلفات الكتب العلمية في عصرنا الذي فائدة نستطيع ان نحكم على بلوغ الاسلوب العلمي الى ما كان عليه في ذلك من المؤلفات اضعف التي

اللاتي تميزت بالسهولة والجلل وقوة تركيبها وسهولة

فهي من خصائص الاسلوب العلمي الرئيسية ونحن نعلم بديهي ان السبب في توفر هذه الخصائص في الاسلوب العلمي هو القصد الى التبعير من الافكار بصورة صحيحة ومفهومة ، فتدوين علوم الجغرافيا او الرياضيات او الطبيمات لا تحتاج الى سجع ولا الى جناس او طباق او تورية ، كما انها لا تحتاج الى جمل او تأني في الاسلوب او الى كلمات غريبة وجمل موصية التركيب ، كما انها لا تطلب من المؤلف ان يسبح في عالم غير متناه من الخيال وانما تحتاج الى استعمال الكلمات المعروفة في اللغة بصورة صحيحة والى التبعير عن الافكار باقرب طريق ممكنة ويقصد منها ان تكون مفهومة لا تؤدي معنى غير المعنى الذي يقصده الكاتب .

ولا شك في ان الادباء العباسيين وعلماءهم قد انتشروا الى جميع هذه النقط المهمة بان تأثرهم بالحياة الفكرية فتدوينهم لغتهم العلوم ، ومن البديهي ان تكون حياتهم الفكرية في ذلك العصر قد بلغت غاية النشاط ، وبدلنا على ذلك هذا العدد الضخم من

الاسلوب العلمي انه يشيع عن غيره من الاساليب ، بالسهولة ، والبعد عن التشكك ، والقصد الى المعنى

مباشرة من اسهل الطرق واقربها ، ولا يخفى النص العلمي من الوضوح الذي هو الصفة الاساسية للمقدمة له من غيره . وقد لا نبذل كبير جهد لتبسيط قلمية اذ هي خالية من الحفريات اللفظية كالجناس والطباق وما الى ذلك وهي خالية من حشو الكلام وغريبه ، فتوفر علينا بذلك التباس المعنى والرجوع الى قواميس اللغة ، وهي عموماً

سلاسة وبشعنا بشق انواع الصوات والاسماء في العصر العباسي فالكاتب يومئذ كان يحب السجع كما

اسهولة في كتابته ، وكما يشهد

طرق المعنى من اقرب طريق ممكنة . لا انهم في الكتاب لم يستطيعوا ان يتصلوا من السجع تماماً كما هو مطلوب ومفروض في الكتابة العلمية ، فكان السجع غريزة فطرية تلازمهم انى وحلوا وحيثما حلوا ، ومع انهم لم يحذروا لانفسهم استعمال السجع في المواضيع العلمية التي يعالجونها الا انهم استعماله في مقدمات كتبهم فشنوا هذه المقدمات بكل ما عندهم من سجع ملامح او غير ملامح قريب الى الذوق او بعيد عنه ونستدل على ذلك من مقدمة المقدسي في كتاب ( احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ) التي رواها مشعونة بسجع لا يشأن به ، ومن ملاحظنا مرة واحدة نشر بركاكة هذا الاسلوب العلمي الذي يتخلله الكثير من السجع ونرى كيف ان المعنى يتبدد من جراء ذلك مثال قوله : واحببت ان اتبع سننهم واقتر سنتهم واقم ملأ آحي به ذكوي ونفأ للخلق ارضي به وبني ، ووجدت الملأ قد سبقوا الى الملأ فصنفوا على الابتدأ ، ثم تبهم الاخلافت . . الى ان يقول : وانفرد بقرن

المجملات التي ألقت في كل من أملاء والتي كانت سببا في انتشار  
العالم من دبابير الحية والاضلال وبقية اوره من ضلالت القرون  
بوسطى وروم الى احدى درجت ارقى والسعادة البديرة تروى في  
كتفها الآن .

والتصحيح ان نقول غير ان الاسلوب العربي يقع في العصر  
العربي الاقدم وحدث رقيه ثم تفتت كتبه فاعادوا جمعها في  
المؤلفات فلهذا اقبل كتاب العصر العباسي عن هذه المؤلفات  
فتمتصها ما هوهم العلمي من حيث رقي عن الاسلوب العربي حديث

١٠٠  
١٠١  
١٠٢  
١٠٣  
١٠٤  
١٠٥  
١٠٦  
١٠٧  
١٠٨  
١٠٩  
١١٠  
١١١  
١١٢  
١١٣  
١١٤  
١١٥  
١١٦  
١١٧  
١١٨  
١١٩  
١٢٠  
١٢١  
١٢٢  
١٢٣  
١٢٤  
١٢٥  
١٢٦  
١٢٧  
١٢٨  
١٢٩  
١٣٠  
١٣١  
١٣٢  
١٣٣  
١٣٤  
١٣٥  
١٣٦  
١٣٧  
١٣٨  
١٣٩  
١٤٠  
١٤١  
١٤٢  
١٤٣  
١٤٤  
١٤٥  
١٤٦  
١٤٧  
١٤٨  
١٤٩  
١٥٠  
١٥١  
١٥٢  
١٥٣  
١٥٤  
١٥٥  
١٥٦  
١٥٧  
١٥٨  
١٥٩  
١٦٠  
١٦١  
١٦٢  
١٦٣  
١٦٤  
١٦٥  
١٦٦  
١٦٧  
١٦٨  
١٦٩  
١٧٠  
١٧١  
١٧٢  
١٧٣  
١٧٤  
١٧٥  
١٧٦  
١٧٧  
١٧٨  
١٧٩  
١٨٠  
١٨١  
١٨٢  
١٨٣  
١٨٤  
١٨٥  
١٨٦  
١٨٧  
١٨٨  
١٨٩  
١٩٠  
١٩١  
١٩٢  
١٩٣  
١٩٤  
١٩٥  
١٩٦  
١٩٧  
١٩٨  
١٩٩  
٢٠٠  
٢٠١  
٢٠٢  
٢٠٣  
٢٠٤  
٢٠٥  
٢٠٦  
٢٠٧  
٢٠٨  
٢٠٩  
٢١٠  
٢١١  
٢١٢  
٢١٣  
٢١٤  
٢١٥  
٢١٦  
٢١٧  
٢١٨  
٢١٩  
٢٢٠  
٢٢١  
٢٢٢  
٢٢٣  
٢٢٤  
٢٢٥  
٢٢٦  
٢٢٧  
٢٢٨  
٢٢٩  
٢٣٠  
٢٣١  
٢٣٢  
٢٣٣  
٢٣٤  
٢٣٥  
٢٣٦  
٢٣٧  
٢٣٨  
٢٣٩  
٢٤٠  
٢٤١  
٢٤٢  
٢٤٣  
٢٤٤  
٢٤٥  
٢٤٦  
٢٤٧  
٢٤٨  
٢٤٩  
٢٥٠  
٢٥١  
٢٥٢  
٢٥٣  
٢٥٤  
٢٥٥  
٢٥٦  
٢٥٧  
٢٥٨  
٢٥٩  
٢٦٠  
٢٦١  
٢٦٢  
٢٦٣  
٢٦٤  
٢٦٥  
٢٦٦  
٢٦٧  
٢٦٨  
٢٦٩  
٢٧٠  
٢٧١  
٢٧٢  
٢٧٣  
٢٧٤  
٢٧٥  
٢٧٦  
٢٧٧  
٢٧٨  
٢٧٩  
٢٨٠  
٢٨١  
٢٨٢  
٢٨٣  
٢٨٤  
٢٨٥  
٢٨٦  
٢٨٧  
٢٨٨  
٢٨٩  
٢٩٠  
٢٩١  
٢٩٢  
٢٩٣  
٢٩٤  
٢٩٥  
٢٩٦  
٢٩٧  
٢٩٨  
٢٩٩  
٣٠٠  
٣٠١  
٣٠٢  
٣٠٣  
٣٠٤  
٣٠٥  
٣٠٦  
٣٠٧  
٣٠٨  
٣٠٩  
٣١٠  
٣١١  
٣١٢  
٣١٣  
٣١٤  
٣١٥  
٣١٦  
٣١٧  
٣١٨  
٣١٩  
٣٢٠  
٣٢١  
٣٢٢  
٣٢٣  
٣٢٤  
٣٢٥  
٣٢٦  
٣٢٧  
٣٢٨  
٣٢٩  
٣٣٠  
٣٣١  
٣٣٢  
٣٣٣  
٣٣٤  
٣٣٥  
٣٣٦  
٣٣٧  
٣٣٨  
٣٣٩  
٣٤٠  
٣٤١  
٣٤٢  
٣٤٣  
٣٤٤  
٣٤٥  
٣٤٦  
٣٤٧  
٣٤٨  
٣٤٩  
٣٥٠  
٣٥١  
٣٥٢  
٣٥٣  
٣٥٤  
٣٥٥  
٣٥٦  
٣٥٧  
٣٥٨  
٣٥٩  
٣٦٠  
٣٦١  
٣٦٢  
٣٦٣  
٣٦٤  
٣٦٥  
٣٦٦  
٣٦٧  
٣٦٨  
٣٦٩  
٣٧٠  
٣٧١  
٣٧٢  
٣٧٣  
٣٧٤  
٣٧٥  
٣٧٦  
٣٧٧  
٣٧٨  
٣٧٩  
٣٨٠  
٣٨١  
٣٨٢  
٣٨٣  
٣٨٤  
٣٨٥  
٣٨٦  
٣٨٧  
٣٨٨  
٣٨٩  
٣٩٠  
٣٩١  
٣٩٢  
٣٩٣  
٣٩٤  
٣٩٥  
٣٩٦  
٣٩٧  
٣٩٨  
٣٩٩  
٤٠٠  
٤٠١  
٤٠٢  
٤٠٣  
٤٠٤  
٤٠٥  
٤٠٦  
٤٠٧  
٤٠٨  
٤٠٩  
٤١٠  
٤١١  
٤١٢  
٤١٣  
٤١٤  
٤١٥  
٤١٦  
٤١٧  
٤١٨  
٤١٩  
٤٢٠  
٤٢١  
٤٢٢  
٤٢٣  
٤٢٤  
٤٢٥  
٤٢٦  
٤٢٧  
٤٢٨  
٤٢٩  
٤٣٠  
٤٣١  
٤٣٢  
٤٣٣  
٤٣٤  
٤٣٥  
٤٣٦  
٤٣٧  
٤٣٨  
٤٣٩  
٤٤٠  
٤٤١  
٤٤٢  
٤٤٣  
٤٤٤  
٤٤٥  
٤٤٦  
٤٤٧  
٤٤٨  
٤٤٩  
٤٥٠  
٤٥١  
٤٥٢  
٤٥٣  
٤٥٤  
٤٥٥  
٤٥٦  
٤٥٧  
٤٥٨  
٤٥٩  
٤٦٠  
٤٦١  
٤٦٢  
٤٦٣  
٤٦٤  
٤٦٥  
٤٦٦  
٤٦٧  
٤٦٨  
٤٦٩  
٤٧٠  
٤٧١  
٤٧٢  
٤٧٣  
٤٧٤  
٤٧٥  
٤٧٦  
٤٧٧  
٤٧٨  
٤٧٩  
٤٨٠  
٤٨١  
٤٨٢  
٤٨٣  
٤٨٤  
٤٨٥  
٤٨٦  
٤٨٧  
٤٨٨  
٤٨٩  
٤٩٠  
٤٩١  
٤٩٢  
٤٩٣  
٤٩٤  
٤٩٥  
٤٩٦  
٤٩٧  
٤٩٨  
٤٩٩  
٥٠٠  
٥٠١  
٥٠٢  
٥٠٣  
٥٠٤  
٥٠٥  
٥٠٦  
٥٠٧  
٥٠٨  
٥٠٩  
٥١٠  
٥١١  
٥١٢  
٥١٣  
٥١٤  
٥١٥  
٥١٦  
٥١٧  
٥١٨  
٥١٩  
٥٢٠  
٥٢١  
٥٢٢  
٥٢٣  
٥٢٤  
٥٢٥  
٥٢٦  
٥٢٧  
٥٢٨  
٥٢٩  
٥٣٠  
٥٣١  
٥٣٢  
٥٣٣  
٥٣٤  
٥٣٥  
٥٣٦  
٥٣٧  
٥٣٨  
٥٣٩  
٥٤٠  
٥٤١  
٥٤٢  
٥٤٣  
٥٤٤  
٥٤٥  
٥٤٦  
٥٤٧  
٥٤٨  
٥٤٩  
٥٥٠  
٥٥١  
٥٥٢  
٥٥٣  
٥٥٤  
٥٥٥  
٥٥٦  
٥٥٧  
٥٥٨  
٥٥٩  
٥٦٠  
٥٦١  
٥٦٢  
٥٦٣  
٥٦٤  
٥٦٥  
٥٦٦  
٥٦٧  
٥٦٨  
٥٦٩  
٥٧٠  
٥٧١  
٥٧٢  
٥٧٣  
٥٧٤  
٥٧٥  
٥٧٦  
٥٧٧  
٥٧٨  
٥٧٩  
٥٨٠  
٥٨١  
٥٨٢  
٥٨٣  
٥٨٤  
٥٨٥  
٥٨٦  
٥٨٧  
٥٨٨  
٥٨٩  
٥٩٠  
٥٩١  
٥٩٢  
٥٩٣  
٥٩٤  
٥٩٥  
٥٩٦  
٥٩٧  
٥٩٨  
٥٩٩  
٦٠٠  
٦٠١  
٦٠٢  
٦٠٣  
٦٠٤  
٦٠٥  
٦٠٦  
٦٠٧  
٦٠٨  
٦٠٩  
٦١٠  
٦١١

هذه الطريقة تقضيها الأسلوب المباشر على المجازات والخيالات البعيدة ومنها أيضاً السهولة والوضوح فكتابه ابن المقفع - - - - - وسبقه لأسلافهم، وكان - - - - - الألف - - - - - وكان بعض - - - - - المراسل - - - - - إلى - - - - -

الطائفة الشديدة التأثر . وجهه مقطعة ومختلة فلهذا يسمى أيسر على القارئ ، فيها ، وأفكاره مرقنة ومقسمة فهو لا ينتقل من فكرة إلى أخرى إلا بمناسبة وابن المقفع كان يتوخى هذه السهولة ويمتدحها وقد عرف البلاغة بقوله : البلاغة هي التي إذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلاً ، إلا أن ابن المقفع لم يكن يستعمل الكلمات الكثيرة الشيعية ويتجنب الألفاظ الغريبة التي سقطت من الاستعمال كما كان يتجنب الألفاظ المبتذلة التي تستعملها العامة ونفي بذلك أنه كان يتبع الألفاظ غفراً . وقد قال : إن الكلام يزدحم في صدي فأقف لاختياري . وقد وصف أسلوبه بأنه سهل المتع - - - - -

فخصائص الأسلوب التي أقيصر الصبر الباسي الأول : هي السهولة والرافعة فكان الكتاب يتوخون السهولة والهدوء ويحسون المعنى يمتازهم ويهدون بالصناعة المظلمة .

وأما في العصر العباسي الثاني فأنظر الجاحظ ترمنا أن خصائص  
الكتابة الفنية في هذا العصر كانت تمتاز بأربع خصائص هامة  
وهي : الإكثار من استعمال الفقرات القصيرة المسجبة أو المزدوجة  
والجمل القصيرة ، والاعتماد على الجمل المفردة ، وتعدد الجمل

والروح في كتبهم الإلهيين ، والاستطراد الذي أولع به الكتاب  
كأنهم كانوا يخرجون من صومعته إلى سحر وموج الخلد مفلول وعيهم  
من ذلك تخييب كتابهم إلى القهر ، ودفع الملل عنهم ، فالتفتة  
في هذا البصر كانت فؤاده حياة ، وعقدت لجللة متوحشة بينة في  
وسم أن تعبر عن كل معنى جديد ، وأثر الحفظ تربا كيف أن  
الكتاب كانوا يداون الشعر ، فيه تجوز الزنل ويكتفون في  
الوصف الأدبية التي كانت رقة على الشعر .

١٠١ في مصر العباسي الثالث، فقد تطورت خصائص الكتابة  
النسبية و أصبحت تمثل الفن المتقو وعملت عن عروها العربي المطبوع  
وقدحت صدها بالصفة اللفظية وذلك تحت تأثير التأثير المادي  
وتأخر احضرات، وتظهر هذه المؤثرات واضحة جلية في معادلات  
المعدني فقد كان اسلوبه يعتمد على الفترات المسحقة المرصعة  
بعض الصفات اللفظية غير ان هذه الصفات كانت، وان كانت  
تتأخر، على بعض التشكيل لم تصل الى الحد الاستكراه والشمع،  
بعض الصفات اللفظية

١٠. العصر العباسي الرابع والآخر فترى ان الصحة اللفظية  
تعمل التي انما اعظم طمان حق لم يعد للكاتب من هم سوى  
لي في ذلك العصر صاروا بالمعنى عرض الحائط وان يشعروا ما  
تجارية والحسن والطباق وتظهر هذه الخصائص  
الطورية ومن ان هذا هو ان اقتصر هم

الكتاب على العناية باللفظ يكون سبباً في قلة منايته بالمنى  
وتصح الكتابة جداً بلا روح وقرآننا لمقامات الحزري  
لا تظهر لنا سوى راحته في وصف الالفاظ وتسيق الاسجاع. وقد  
لا يكتفى الحزري بالقافية البهتة العالوية بل هو كامل في  
ثرواته بلغم ما لا يؤم .

وإذا ضربنا صفعاً من هذه الاختلافات البينة في خصائص  
كتابة الفنية في الصور البائية المختلفة فأننا نتوصل بلا شك إلى  
صفات مشتركة في جميع هذه الأدوار يتمثل تفرعها في الكتابة  
الفنية وهذه الصفات هي : انقياد الكاتب الفني وخضوعه لملكية  
خياله تلك الخاصة التي تكون سبباً في فيضان قريحته وتفتش ذكائه  
بمستوى التشبيه لوفرة أفكاره والتي تكون سبباً في قوة  
موضوعه . ومنه أيضاً حال الأسلوب الفني بقصد الكاتب دوماً  
يفضله إلى الابتكار من الاستطراد والتألف .

مرکز اسماعیل

دعوتی

## مما أغنى سما الكواكب !

أليت في حقبة تكريم الأستاذ جواد نادر - راسل  
مجلة الأدب وكتبتها في الارجنتين

سألت رفائي صاحباً اثر صاحب  
أصبح للأدب وزن وقية  
علي بين ! كدت أنكره أرى  
وأجمع دقائق البشائر ، لا أعني  
ولست بمجاد الثوم ، سألت ظنونه  
عفاً على الماضي ، ومرحى بقدام  
تتمتت الاحلام يا قوم وانتهى  
يوفون حقاً للأديب عليهم  
قدواتهض الطرف عن جامه منصب  
فا قل في المقدار من قل مساله  
هناك يا اقلام بالقلم الذي  
قلولا « جواد » لم تجدك سحابة  
أليس عزيز في الصحافة ان ترى  
يجو مساعلي عليه فحيمه  
فما جردته من اياه جريدة  
يسيل للقصاء ورد بسانه  
ويشي على الاشواق متن الخطى  
وكم نازل للعرب غير محارب  
ضمايا فلسطين العزيزة يتهسا  
على صحف فيض الجراح مدهاها  
لها خط نوان على جهة الرقى  
عطفتا عليها فاشتر كنا طراوة  
وكرم نادينا الكوكب رجلاها  
يجود اهداها قوفم شأنها  
سلاوا اسرة الابطال من شهدائها  
هرى كوكب منها على اثر كوكب  
ذكرناك والحفل الجليل مهلا  
زكا الفروع بعد الاصل يفتقر زهرة  
بلوته في البلوى فكان مهنداً  
قزولاً متى كان المقال هداية

« ١٥ » إشارة إلى انتباه الحظي به الذين استبدوا في فلسطين .

يسيل على حدة الجوع فؤاده  
فلسطين دنياه ، فلسطين همه  
أيمني حسي له من مدحجه  
لكل مقام شعره وشعره  
وكم عاب شعري بالسفاه مقصر  
سلام على آل الجواد وصبه  
برانس ايرس - الارجنتين  
جورج صبرع

## على موكب الامواج

أرأيت امواجاً بدجلة سارت للخليج ؟  
تسري المويثا هادئات ليس يملوها الضجيج  
متدافعات في كآبتها بتدريج المروج  
والنخل في الشاطئ يحياها بالكليل يهيج  
أمرابه نقت شعور الحاسرات الحائرة  
والشب يزحف هاويها بقوامه القفض الطوي  
ليد كف صافح للروح ذي الخلق السري  
فيحييه متروكاً من حشده المتكبر  
« ١٦ » صفاً في وجهه المنعرج  
في القصور مبهجات - - -  
والقلب المرير في غل الوقت يهيج  
« ١٧ » في كآبة واريج  
لأوت هراطفة في خدمه ، حقه ، قد أخرجها  
لا يستطعم المرح مع خل يهاجر فاستجار  
رب لثورة عكفت به ضد القيود الجائرة  
سلي ذكرك في وداع المرح للشاطئ النضر  
ورداة الطير الجريح جناحه دلم كبر  
يحنى البقاء على التراب وليس يقدر ان يطير  
وذكرت دمعك أن تحب الطير في خدات زهور  
ذكرت طيب شدتي في مات روض عطرة

بنداد ضياء الربيعي

## قصة عيين

هبة ال الأستاذ ديع فلسطين

« ١٨ » شرقي في ليهول قد اعاني والسبح في لامرار قد اضاني

يا زورقي الوهتان في بحر الحفا  
ليس القضا وطن الطير وانما  
انا باحث والدمع يسأل صامتا  
ولقد ريت الكون مستغسرى  
فكفوت من المني على صوب الورى  
والآن في عينك انظر باحشا  
وكان سر الكون صار بقلتي  
فالكون من عيني يراى نفسه  
اني عرفت الآن سر حقيقي  
لما طرقتي المذهب في اغلالها  
وتطلت للدينا بعيني طائر  
وقسلت روحي مع النسم الذي  
انا عاشق بحراً خفياً لا يرى  
متخيلاً حلمي عليه سفينة  
انا عاشق افقاً يبدأ غامضاً  
كم خلعت نفسي والاهيل كأنه  
طيراً بأمنحه السهم .. فعلاً  
وتقبيل الدرر من سحر الدجى  
فأفل من حجب العدم على الرى  
وكان روحي نسمة خفية  
كم هدمت روحي لثامى في اندى  
يساقط الدمع اللهب مهوداً  
فأنا من حضن القناد ومهجي  
الحب جردني فصرت حقيقة  
جنباً للذي السمع انشد صدوتي  
فكان للنسبات ظلاً نادياً  
احببت اعدائي بعطف لاهف  
انا هفت للكون جبل صريرا  
ما الحب خلوا من رفاة  
الحب جردني فصرت حقيقة  
في زحمة الانعام ارتقى ذامك  
يبتاعني حام الحلود وتطوي  
واضم نفسي بضمضاً في سكرة  
واطرد لافق البليد كأنني  
فذا احتواني النيل في احضانه

مستأنساً بخفوته متألاً  
حق اذا جاء الصباح حسبتي  
هو وحي عينك اللتين اطلستا  
عينك لو قد ريت في حديثها  
عينك احوب فيها لى صاح بي  
عينك التي فيها حروبي  
عينك هدمتاً فؤاداً واجلاً  
واليفن لويته احبب انسه  
فاذا به من لمس هديك وادع  
ضحيه يا اماء .. ضحي ليله  
اماء اني اتري متعجبا  
هذا شبلي الطفل اجل راعشاً  
ضحي يدك عليه .. حل موتاً  
ضحي الذي امسيت في احلامه  
وطني الذي ثبت به اميتي  
الانهاره

لاكون يشرح لنزه بحساني  
نبا الشاع الى الظلام الفاني  
من عالم الجهول فوق زماني  
افق احفنا اراه وهو يراني  
جلدي .. فأعلم عاش الاحران  
حسرة النسب في الوديان  
بأنامل النظر الوديع الحاني  
كف الامومة للوليد الكفاني  
يتر في مهد من النسيان  
فانفجر في عينك حلم ران  
من شوقي في هذه الاضغان  
خباته في صدرك الحسنان  
لشعر .. فهو تخيلة مجاني  
وطن التريب الشارد الجوان  
ناذته احزاني .. فهل ناداني ؟  
محمد الجيار

## جاء الروح للروح

شعر ابي ارماسي

لاري سما وطني ممك  
سحراً تشفى مسامك  
مساً فيلم اربسك  
ابدأ بتقبل مركك  
فذا يضخ سرتك  
واصاف للتصطب بالقدس في الثأم .. ويجمعك  
حب تحاكي ادمك  
لبيس الحوررق غدهك  
وليت ما ودهك  
ابدأ تغلق مضحك  
اني كظلك اتمك  
الجامعات واذهك  
فما يطبق اضلك  
دنف تحدى مبضك  
واذي الحور .. انا ممك  
المرکور سليمان داود

تغري الباطل الايتان  
قلبي .. بنه شامس الاركان  
تدور بحام الحسرة لدمور  
تصني قلب الكور في ادمور  
لنور .. كان دلا احباني  
فوق الجديت .. على صديس  
ومحوت من حقد وعن اضان  
ها تقود الموكب الانساني  
قدسية لراية الاوطان  
يحب قلب الكون في امان  
فكأنني لمن رجع ثان  
في الاذن يسكنوني كثر عان  
وافيب عن قبدي وعن لوساني  
في مهجة النحات نبض هان  
اصنى لحقن دواذي المتراي

تغري الباطل الايتان  
قلبي .. بنه شامس الاركان  
تدور بحام الحسرة لدمور  
تصني قلب الكور في ادمور  
لنور .. كان دلا احباني  
فوق الجديت .. على صديس  
ومحوت من حقد وعن اضان  
ها تقود الموكب الانساني  
قدسية لراية الاوطان  
يحب قلب الكون في امان  
فكأنني لمن رجع ثان  
في الاذن يسكنوني كثر عان  
وافيب عن قبدي وعن لوساني  
في مهجة النحات نبض هان  
اصنى لحقن دواذي المتراي

# مكتبة الاديب



وخواطر شعرية ، فهو لولا المرأة ، اي لولا  
صلته الشخصية بالمرأة كما كان شاعراً ، ولا  
كان يكلف نفسه عنا التعلم .

وليس من السهل توضيح الفرق بين  
شاعر وشاعر الا باصطاح المثل ، فمصر ابن  
ابن ربيعة شاعر امرأة ، اما قيس بن ذريح  
فشاعر حب ، وطبقة قيس وفردة متعددة متنوعة في ادب العرب ،  
ولكن طبقة مصر ابن ابن ربيعة فليست في وفرة تلك ولا في تنوعها  
ولا في تعددها .

والى لاحسن ان ابن ابن ربيعة ظل غداً مقدراً وحيداً في  
اسلوب شعره واسلوب تصرفه الشخصي ، والعالم - ظل كذلك الى  
ان جاء توارق قبايى الشاعر السوي الجديد ، يبيدنا الى ذلك الاسلوب  
في شعره وحياته ، وربما في تصرفاته ايضا . فهو ثاني « شاعر  
امرأة » في دنيا الآداب العربية .

يخضع ذلك ، بشكل لا يقبل الجدل ، في حياته « ملونة  
نه » التي صدر في اوائل الصيف المنصرم ، ولم يكن الشعر  
له على صرور من صاحبه ، ويظهر تقيلاً بارزاً دقيقاً واضحاً ، كما هي  
في « ملونة نه » . رقبتي !

أريد ان اقول انك اذا قرأت قصيدة لابي ساهي مثلاً ، لا  
تستطيع ان تحمل عنه فكرة كاملة واضحة ، وانما تتكامل  
فكرتك عنه وتضع وتوسع كما كثرت لديك آثاره ، ولكنك  
تدرك من اول قصيدة تقرأها لزاره ، ما تدبوقه في الثانية والثالثة ،  
وما ذلك الا لانه يعيش في جو واحد ، تكون نفسه ، وتضيق  
جوانبه مرة وتوسع مرة ، ويظهر آناً ويذكر آناً ، ويكون حلواً  
ثرة ومراراً مرة ، غير انه واحد ، لا يتحول ولا يتبدل . وهذا ،  
هذا ما جعله يكره المظاني ، ويكره الالفاظ ، ويكره النسخ  
الياني والطريقة الموسيقية في اكثر من قصيدة ، ولعلك تذكر ان  
« التكرار » شي . ملحوظ عند مصر ابن ابن ربيعة ، بحيث تحس جو  
قصائده كلها احساساً لا يتفاوت في نفسه ، لانه لا يتفاوت في  
نفس الناظم .

وقد قلت ، اول ما قلت : انه شاعر المرأة ، فهو لذلك يفتي .  
بأسرها . تفتي به المرأة في حياتها الخاصة . فلاحظ هذه الانفاظ  
التي ترد على لسانه دائماً : اذراء ، جوب ، ورد ، يا ميم ، عفة ،  
درب ، فستان ، وشوشة ، مطر ، شمس ، ارجوحة ، مصفر ،

## ملونة نه

لقرار قبالي - مجموعة شعر - ١٣٦٠ - وصفتها طم شركة فن الطباعة - البصرة  
شعراء المرأة كثيرون ، ولكنهم في الادب العربي قليلون ،  
ولقد تعجب لذلك ، اي هذا التميز ، اذ المعروف المشهور ان امه  
لم تقدم من الشعر النثري ، والشعراء النثريين - ما قدمته المرأة  
العربية في هذا الحقل ، والواقع ان علينا ان نفرق قفزة حساسة  
واضحة بين شعراء الحب وشعراء المرأة ، واذ ذلك يمكننا الحكم ،  
ويصبح الفصل في الرأي .

شاعر الحب هو ذلك « الانسان » الذي تصبوا الدافقة الخاصة ،  
ولا تصبوا في الحياة غيرها ، ثم يكون من « ملونة نه » في مختلف  
الحالات والاطوار ، وتبها ووصفها وتصويرها في نفسه وفي غيره  
وهو من وميها وسناعتها في انقى خاص من الشعر ، يدور كما  
ما يدور حول ممانه نفسية دقيقة واجواء روحية غامضة كالزواجر .  
والاخلاص والشوق والحنين . وينطلق اكثر ما ينطلق من الجالات  
الروحية البعيدة التي يشارفها وراء جالات الطبيعة وهزيت آفاقها  
واكوانها ومجاهلها ، ويمسها في اختلاجات الحياة وآثار حركاتها  
في النفوس والعقول والقلوب ، فاذا اهتز شيء ، فانه يهتز للمعاني  
من الحوادث ، والمؤلم من الحالات ، والرائع من الصور ، والثير  
المشرق من الآمال الانسانية الخلية .

اما شاعر المرأة فهو انسان آخر غير ذلك ، امي ان قم الاشياء .  
منه غير نفسها منذ زواجه ، ونظرة لاجابة الشعرية غير نظر الاول ،  
فشاعر المرأة متفتت الى حد بعيد من عبود الماطلة الحارة المفرقة ،  
وان احس بها احساساً شافاً من بعيد ، والمرأة منده اصل بيتها هي  
فروع عند ذلك ، فشاعريته متصلة او متصلة الاتصال بحياته اليومية  
الشخصية ، وليست بشكل حياته اليومية ، وانما بجانب منها ، هو  
« مشاركة المرأة والتحدث اليها ومبادلتها الامرار ، والفتاب في  
اجوائها المادية المباشرة ، والاحتكاك بها احتكاكاً نفسياً ، وما  
يمتد هذا الاحتكاك من الغائات فكرية ، وهزات روحية ،



صفائر ، صحر ، فراشة ، شجرة ، نجمة ، سرير .

انت من هذه الالفاظ وحلها في جو نسائي صرف ، بل انت منها في « صالون » يبع بثروة السيدات واحاديث الآنسات ، وهي بما تخلق من موسيقى ، وتجز في النفس من آمال وذكريات وصور ، تولف وحدها كونها شريفاً خالصاً لا تشوبه شائبة من وقائع الفكر المضي الذي يطعن على اكثر الاكابر الفنية العميقة . واصحب مسا فيها ، انها وهي تصاوير مادية توقف وتنبه وتحرر

ولكن هذا الى ، وهو في عالم آخر غير المرأة ، في حديث الوطن والوطنية مثلاً تجد هذا اللون من الشعر ، اصم :

بلداً بالياسمين والندى عمت

فاذا تخمس قال :

وان غضبتا تروح الشمس سيوفاً مؤمنة

فهو بين يدي عاطفته الوطنية ، لا يختلف في قليل ولا كثير عما هو بين يدي فتاة يمجها ويمجدها في آن واحد واكبر الظن في شأنه انه لم يارس الحياة العاطفية بمسح ولا عاشها بحمارة ، اعني انه « صديق » المرأة التي يشبها ويذوق شوقها ، اكثر مما هو « صديق » . واكبر الظن كذلك ، ان « صديق » المرأة الذي لا ياتي تعرف اليهن ، او تعرفن اليه ، لا ياتي الى من المشرق لطواف لواحج ، مجاهد صمد ، بل ياتي كما يظهر من ذبوانه ، متفانعة متفجرة تستقيم : هذه هي المتفانيات في خارجها ، وتكتوي كلما التوت « الملهمة » عليه .

هذا الاستعداد في نفس تزار لمصادقة المرأة ، وهذه المصوبة من النساء اللواتي تعرف اليهن جعلت كيانه الداخلي « سطحيًا » الى حد ما ، فاما في شعره ما يدعوك الى الكتابة او الحزن ، ولا فيه ذلك المرح الطائفي الذي يدل على سرورة ، مطمئنة وفق صلاح وضاء . واذا انت قرأت ايا القاسم الشابي الشاعر التونسي ، وعنت تقرأ تزار ادركت الفرق بين السق والسطحية في الشعور اذ لا استطيع ان اصوره بكلمة او بجملة او بمقالة .

هناك مسحة من كآبة على شعره منشؤها انه خالط المرأة غاطلة تده ، وعاش في اجرائها النفسية ، وتقاب في محيطها تقاب الصديق العارف بالمخاطل المطلع على اسرار الذات الاجتماعية - لا الروحية الخاصة - ومشرقة مرة تؤدي دوماً الى حالتين : الكتابة والنومة . اما نومة تزار فانها ظاهرة واضحة في اغلب ، بل في كل قصائده ، ولا استطيع ان استشهد ، لان كل ديوانه يشهد بنومته من اول بيت الى آخر بيت في جميع منظوماته .

قد يكون البيئة الاستقراطية التي يعيش فيها تزار قبالي اثرها في اعطاء هذه النومة لونها القوي البارز ، فهو شبه بجيانته واشعاره بشاعر افروني . اصم « بول جوالدي » حتى سبق الى ذهني بمد ان اطلمت على وجوه الشبه الكثيرة بين ديواني هذين الشعارين : « طقولة نهد » و « اتاوات » ان السيد تزار قد تأثر بزميله الافروني تأثراً كبيراً غير اني لم اطعن الى فكركي هذه ، لاني اجعل الكثير من ثقافة شاعرنا العربي ، كما اجعل طرائق نظمه ومدى القبال على مطالعة الاشعار الاجنبية ، وكان من صدقيه الاستاذ سبيل اديس - حين طلبت بعض المعلومات عنه - ان « ابدي ما ابديت من توقف من الحكم في هذه القضية .

نحن نجعل كل شيء ، ولا نعرف الخاطئ الا غلطاً حين ندوس اسرار الحياة الفنية عند الشعراء ، بيد ان الحقيقة التي يمكن ان انبثا هي ان تزار قباني فتح متحاً جديداً في الشعر العربي ، ونقل الحياة التوامية من واقعا المصري المتجدد ، الى انقباس الشري المصري . وهذا ديوانه « طقولة نهد » - مثال واضح ، ودليل ساطع على هذه الحقيقة

عبر اللطيف سرارة

عشروت واغروني

الطبعة الاولى : ١٩٣٥ م . ٨٠ صفحة

مشرقات دار مجلة الاديب

اقوال الشعراء في وصف لبنان لا تعد ولا تحصى . وكل يافع من فتياته في المدارس وكل غادة من زينساته في الاخدار او في المروج ، يرويان ، ولا شك ، مشرات الايات الصادقة في وصف لبنان ، كقول امير الشعراء المرحوم شوقي :

لبنان ولقد اغترع الله يوم يازن منها ملكوته

وقول المرحوم وديع عقل البليل الفريدي في عصره :

ان لم يكن لبنان بنة خالق الا دنيا يكن لبنان شرفة داره

ولكن بين هذه الاوصاف المتضبة المتقطعة والمطابقة حرفاً بحرف لجمال لبنان وجلاله وروعة اوديته وهيبه جباله ، كان لبنان ينتظر في خلال العصور ، شاعراً يبرز الشاعر بلغة رفيعة يبنهاها وممتناها ، سامية بزمائها ومتمزهاها ، تصف اسطورة من ذكرياته المتوارثة مع الاجيال ينسج لها كسوة وطنية من روح لبنان وجاله ، ويستخرج بها رواحم الامثولات من نسج خياله .

## الاسلوب الحديث وروية الشعر الجاهلي

هذا الادب الممتاز برشاقة السبك وجزالة التعبير ، متمكن من قواعد الفصحى بيد في مدى التفكير ، فجسات قصيدته بلسانها الفريد ، كأنها بما قيل في لبنان بيت القصيد .

ولم يقف عند ، نظم الاسطورة الشائعة من اساميل لبنان المحضوض الزاهر ، بشعره المنسق الباهر ، بل اضاف الى ذلك حلة من حلل الطباعة لم يسبق لها مثيل في الكتب العربية . فجسات ملحمة لبنان خليقة بجبال ادونيس الطاهر ، وحب مشتركات الشاعل وهية لبنان الاسم .

وها هي بعض الاشئلة منها وما فيها من اجزالة التركيب وصو الساني : قال في هيام ادونيس بالهيرة :

حسده قيسام بين الفسار بين وحش القلاوين الضواري  
ان ناب الوحوش انطف حدأ من لسان المرازغ الدسار

وقال في النجوم :

مشال في الليل رهابة مشال الله ويطهه  
هيهام رموز بين طياغسا هيات عسا ساها

وقال في حزنه على ادونيس :

محبها قلب اشد وارباب محجها قلب اشد وارباب  
وعوت الى حزن الماء فشتبها موج همي على البلاء ويذهب  
ارابت لجزر الصساح اششعا يلفو على وجه المياه ويلعب  
ام وادك الزهر السدي حترجا يضي لمصرحه الارباع الطيعه  
مون طيك فكل حب زائسل وبكل صدر خائف يشذب

وقال في الاحلام :

دحولنا الارباع محسوة نيرما في الجور لثواقفا  
انا طوبنا الريح في كفتنا قطارت الريح واحلامنا

وقال في قطرة الماء :

مستحا الساء على ملة النير ب واثت جا بين اليم

وقال في وادي امقا :

واد نسام به الدياته فذنه اول شامرها النسان المطاق  
عبدوا الجبال به فكل صية عسذراء تذبح للاله وفقرق  
عسي قطرة اللال تسارنت بدم على الوادي المقدس يرق  
وتصادت في الجورتري في هوا وتدوب في صدر الشباب فيثقت

امين القريب

فجاء الشاعر المطبوع الدكتور حبيب ثابت من جميع لسان وطوى القرون التقوى حتى اتى اسطورة مشتقة من كل ما شعر به الناس في لبنان من مذوبة ماء ، ولطف هواء ، ورونق وجمال ، وسحر حلال ، ففتنى ما شاء ، وشاء له الهوى والشعر والابداع في غرام الالاهة مشتروت التي خلقها لتصرد من رفة البحر بادونيس عنوان الصبا الزيان ، وعط رحال الحسن النادر القيسان ، الذي اشتهر ابدأ من الليوث والفرلان ، في لبنان .

ان كل ملحمة من ملاحم العالم الشعرية بنيت على حادث منفرد تماثل شأنه في حياة الامة . فالياضة هوميروس اليوناني لبيعة ملاحم الدنيا انما وضعت لتخليد غضب اخيل البطل المتوار على الملك اخا ممنون من اجل ابله ابنته ايقيجيني وانتهى الامر الى سقوط طارودة في يد اليونانيين .

واينائيدة فوجيلوس الروماني خلعت فرار ابني ابن الالاهة الزهرة من طارودة بعد سقوطها حاملا والده الشيخ المشفق على منكبيه الى ايطاليا حيث شيد مدينة رومية .

هكذا لكل ملحمة عند الشعوب مرام خاصة تلم بطابع الشعب وبهويته واما نيه ، وتم على دوريه التقليدي والتاريخي في الحياة ولبنان بطبيعة اقليميه معد لان يكون : وادعوا حرم .

والشعر نفعة محمية ، في الكائنات الخلية ، فهو من الاقوال اجزائها والظلم . ومن الاعمال اصحاها واشرفها . سئل حكيم ما هو الرقص ؟ فاجاب انه الشعر في الحركة . والشعر في الحركة هو الانتظام والانسياب ، واختيال الاعضاء في الاجسام .

وقد عظم العرب خصوصا قنذر شعرائهم لما كان الشعراء مجيدين ، والسامعون يقدرون ، فيود الخطباء ، في طلب الحميم والهاهين الى الشعراء ، مكتفين بالدلالة على صحة الرأي بكلمة قال الشاعر .

ومن حسنات هذا العصر انه خلق لنا بضعة شعراء ، والكرام قليل . وادحي الى احد فحولهم هذا الطبيب الحجج رسالة سامية من لبنان القديم الى لبنان الجديد . فسد ما فراقا في الادب العربي اللبناني كان يأسف له كل حريص على صفتي الاقدام والتفوق في هذا الادب .

وكانت ملحمة مشتروت وادونيس التي جمعت الى لطافة

## المصدر الفرعي

لطلاقة من الإبانة - ١٨٥ صفحة - طبع قسم الخدمة العامة  
في جامعة القاهرة الاميركية

إذا قُسمت الصور تقسيماً قلب عليه مئة واحدة ، قيل ان  
العالم مر بالصر الحجري ثم بالحديدي او الفولاذي ثم عصر النحاس  
فصير الطليان فصير اللاسلكي فالصر النري . لان كل عصر  
من تلك الصور عرف جديداً لم يكن من قبل مألوفاً ، وكان  
هذا الجديد تأنيب بعيد المدى في حياة الانسان الخاصة والعامة .

وعن اليوم - جرياً على هذا القياس - نعيش في عصر الذرة ،  
عصر انطلاق الطاقة من سلسلة من التفاعل ناتجة من شطر نوى  
ذرات المادان ، ولا سيما معدن اليورانيوم ، عصر تحول المادان الى  
مادان اخرى بما يوطى . للتفكير بان نعلم نحو تفكير السلف ،  
فبعد عناصر الكون الى عنصر واحد قد يكون هوا ، وقد  
يكون ماء ، وقد يكون ناراً كما حسب طلائع فلاسفة اليونان ، بل  
انه عصر يهيئ لفره ان يبدل من اسس فكره لان الذهب قد  
يستعمل رصاصاً والفضة قد تقود فضاً وما الى ذلك مما يفقد  
تلك العناصر الكرمية قيمتها ويعرض اقتصاد العالم لرجة هائلة ، كما  
كانت نذيراً بكارثات .

وقد شغل عدد العرب بهذا الطاري - حذر - سلا ، الطاقة  
الذرية ، وعني كذلك رجال السياسة بهذه المشكلة الجليدة ،  
مشكلة القنبلة الذرية ، وغدا هؤلاء واولئك في شغل شاغل بأمر  
هذا التقدم العلمي الجديد وما ينطوي عليه من مشكلات وما يهدد  
له من تطورات وما يتعلق به من تشريعات وسنن .

لذلك كان من الحتم علينا معشر الشرقيين ان نوجه انتباهنا  
الى الفرقة وطاقتها ومن حق انفسنا علينا ان نوالي بالدرس والبحث  
والاستقصاء - سر هذا الكشف الجديد حتى لا نكون متخلفين ،  
مكتفين بالاعراب من دهشتنا من قوة انطلاق الطاقة وما ينشأ  
عنها من هدام لا يحصر مداه .

وكان في حدارة المتعنين بأحوال الصر النري قسم الخدمة  
العامة في جامعة القاهرة الاميركية ، ولم تكن منابته مقصورة على  
النطاق المهدي الضيق ، بل كانت متطلبة الى ارشاد الجمهور ارشاداً  
سديداً الى الخطوات الواسعة التي خطيت في هذا المضمار وتوجيه  
نظرة الى الترواحي المتباينة التي تكتنف الطاقة الذرية ، وكانت  
وسيلة القسم لتحقيق هذا الوطن ان ينظم سلسلة من المحاضرات

العامة يشترك فيها اساتذة معتمدون بالمجال كل منهم جانباً من جوانب  
الصر الذي . فالتقى اساتذة العلامة فؤاد سروف ثلاث محاضرات  
نفسية عن « قصة القنبلة الذرية » و « الحرب ووسائل تدميرها »  
للانسانية و « السيطرة على الطاقة الذرية وتوجيهها لخدمة الانسانية »

وقال الدكتور طه حسين بك تحدثت من وحدة العالم او  
فنائ ، وعقبه الدكتور محمود عزمي فالتقى بحثاً عن « النظام العالمي  
الذي يماون على تحقيق سلام دائم » ، واعد الاستاذ احميل القباني  
بك محاضرة عن « مكافحة الجبل في كل مكان لتحقيق سلام  
دائم » ، وعقبه سماعة الدكتور علي توفيق شوشة باشا فحدثت عن  
مكافحة المرض في كل مكان لتحقيق سلام دائم .

اما الدكتور محمد جلال الدين بك - وهو كفاءة فادرة وحيوية  
مشتعلة - فقد امد بحثاً عن المشكلات السياسية للطاقة الذرية  
كما امد سماعة الاستاذ ساهبا حبشي باشا - وهو ادب عالم ومفكر  
ممتاز - بحثاً عن « مكافحة الفقر في كل مكان لتحقيق سلام  
دائم » ، واشترك الاستاذان وهيب دوس بك ومنصور فهمي باشا  
في رفاق . . . . . في موضوع القوى الروحية كعامل في بناء السلام  
العلمي . وعثت هذه السلسلة الفريدة من المحاضرات بمبحث متعمق  
في كثر ودل ع يزيد المستشرق الاميركي الدائم السيت -  
في طاعة الفار ، وآثاره ارجعنا به .

الاحتشيت لموضوع الصر النري جوانبه وتألفت اجزائه ،  
وبدت الصورة امام المسمم اولاً - ثم القساري - ثانياً - زاهية  
كاملة مجلدة . وفي حرفي ان المأخذ الوحيد الذي يؤخذ على كتاب  
« الصر الذري » الذي صدر متضمناً هذه السلسلة من المحاضرات ،  
هو ان بعض المتحدثين كان يجهح الى الانشاء بدل ان ينهر الى  
تقديم الحقائق والاسانيد ، وكان ينبغي بالقصر الكلامية دون  
الجرم المصطنع . ومن حسن الاتفاق ان هذا اللون الانشائي قليل  
في الكتاب ومرده الى الارتجال والاعتماد على وحي الساعة .

بقيت كلمة ثناء لتسدى للدكتور كليفلاند فهو صاحب فكرة  
اعداد هذه المحاضرات ، وهو صاحب فكرة نشرها في كتاب .  
وكلمة اطراء توجه الى الاستاذ حنا رزق مديو قسم الخدمة العامة ،  
لانسه هو الذي حقق رغبة الدكتور كليفلاند - سلفه - طبع  
الكتاب وجعله في متناول اليد .

ومع فطين

الماضرة

# جولة للفردوس في سمر

يأخذ اللثة كأداة للتعبير، فالشعر فن رائع راق، والثمر مثله، ولكنها جزء من الفن وليس الفن كله. فن الشذوذ البعيد ان يكون من لمة برمتها، بل ادم غفيرة، هو ذلك الفن الغفوي كرهذا شعر الطويل ولكنه الواقع وهكذا كان، ولا غرو، فالدين - الذي يسيطر على الحياة والبنية الاجتماعية بأسرها - شق طريقه هذا الفن، واتخذ الصياغة الغفوية المعجزة، اداة تمجيد له، يشق بها الطريق الى القلوب، حتى يفرض على الملايين تقديسها، وقدست بمعنى على الرسم والنحت والتصوير الملون، فكان الميدان للشعر، وموسيقاه، والموسيقى، وللتلو وطولوه والرواية اي كان لثة القبح الملى.

ولست اريد الاطالة فأقتال العمران، الذي راح يتدحرج بضروته فيظهر الوفا والفانين من الروعة الفنية على وجه البلاد شرقاً وغرباً، واتخذ من حياة القرف بالذبح كماً من بلبلو اليه يمينو ويترعرع خصباً غريباً قوياً، يكتبه مع ذلك راح يضمحل، يهلك، ويجول ويهتفعه، بتأثير موجات الاضطهاد التي صعدت للعالم الاسلامي، فانقرضت الزف الجاذغ من حواضره الى الارض الحام، التي راحت بدورها تندو وقشب حتى بلغت من الازدهار شأواً بعيداً. ولكنني اريد ان اقول انه هذا الفن لم يكن ليوجد الا عن تفكير محدود خاص، ثبتته طبقات ناعمة - ترف، بما يحمله - تأخذه بطريقة عكسية تماماً. وندرسه على ندرنر لما كان من الظلم والاضطهاد والاستغلال، ودليلاً على التدهور والانحطاط الاجتماعي والاخلاقى في اشرف فترات العدر الاسلامي قوة وجهوتاً، وابيها باعاً في الرقي والياس الشديد، فحق العلة كفن خاص لا يظهر لنا الا في قصور وقلاع ممدودة، لا يمكن ان يثل الا صورة اجتماعية قياسها عكسي تماماً وعظمة الفن ونفاسته. بعكس الشعر الذي كان المصدر الوحيد لنا لتكشف فيه عن الاوضاع الاجتماعية الفاسدة والتبني المتشفي، ولولا ان لهذا الحديث كله صلة وثيقة بما نحن في صده من هذه الدراسة الفنية للنحات خالد الرحال، لما عطينا بشي. منها، ولا يد من اعمالها في هذه الحالة، وفيه خروج عن الموضوع هو - على التعبير الصحيح - لترو لا غناء فيه. فاقن الراقي الحديث، به ذلك القطع من الفن القديم،

ان فن جديد طارى، على العراق مساقته ظروف سياسية على اثر الحرب العالمية الاولى غيرت التي. الكثير من طبيعة البنية الاجتماعية فيه، مثله مثل جاراته من البلاد العربية والشرقية عوماً. بينما هو فن قديم متطاوّل الجذور في غور ترويع هذا الراوي القديم، وحضارته العريقة. وبين البدة والقدم امد كبير عريق النور، كأند الهرة المخوفة، تفصلها فصلاً يكاد يكون تالاً كاملاً، من الحكم الاسلامي الطويل ذي الاجيال السبعين.

بين الصور السومرية، والتاثير الاكدي والاشورية، وبين رسوم معارض اليوم وقطعها المنقوطة، بين من الخلاف شاسع مديد فأنت تطالعك من رسوم الحضارات الاولى الى معان وأخيلة غريبة عنك، كتكاد تحسبها ذكريات اناس عركت قص عليك، لا تدرك منها الا اسماء المروي، والا ما يتجج هذا الظاهر من قوة التعبير. وهي الى ذلك تعطيك صورة - قد تكون باهتة - عن مجتمع غريب غريب، صامت غارق في الصمت. ميت، وانك لتقرأ من خلال الالوان الحديثة، والخطوط السوفية

الكثيرة، والمواضيع المتعددة المألوفة وغير المألوفة بما ترخر به قطع الفن الحديث، بما يتجاف الالوان والخطوط والمواضيع بما تجده بين رسوم الاولين الحالية. فرق هائل غريب، يملك تشك في كون هذين الشكلين من الفنون غوا في ارض واحدة، وبين قوم ينسلون اطواراً على التاريخ. فن اين جاء هذا الفرق الكبير؟ اننا نجد في فن العادة شيئاً كبيراً بين ما شاد السومريون والاكديون والاشوريون، وبين الذي شاد المتأخرة التدا، وبينها وبين فن الصور الاسلامية المعاصرة، ونجد رسوم ( السجائيد ) والفروش الفارسية، وما تتماثل منها في الحضارة الاسلامية، وعلى الابدق والكؤوس من الصور ما يؤيد نظرية اتصال هذا العصر بالصورة السومرية الاولى. اما هذه الهرة المسقية الشاسعة فرجسها الى سيطرة الشريعة الاسلامية مدى قرون عديدة، تلك القرون التي تحول فيها الروح الفني متدفقاً في اتجاه خاص، هو ذلك الفن الذي



على اقاربه والسيطرة عليهم، واذكر التي رأيتها لأول مرة بما يقرب من خمسة عشر عاماً، رأيتها يمشي على جبل في الهواء.

كانت رغبته الشديدة في الشعور قد اتخذت لنفسها هذا المجال الحريي اللامع الملي، بالنفخ والابحار الصيانية وبنت هذه الهواية العنيفة منه جسداً ضخم المتماثلين تماماً، متناسق العضلات جوارها، فكأنما كانت تربته لحل قطع المرمر المائلة وتحطيمها بين يديه القويين قاتيل كأنها الآلهة. وبالرغم من هذه القوة التي كثيراً ما صرفت التلاميذ عن الدرس والتحصيل فقد راح صاحبنا ينجح وينجح، فأطاع المرحلة تلو المرحلة، دون ما توقف أو إهمال، ليس لأنه اهتم بالدرس والتحصيل، فأبين مواد المدرسة ما يستحق الدرس والتحصيل غير، يادى، القراءة والكتابة، ولكن لأنه كان ينجح، وقد يكون ذا فطنة فطرية - بل هذه ما أهله لأن يكون فناناً دقيق الملاحظة - وقد يكون ذا ولم بالاهتمام لما يلقى إليه لحدود الرغبة في المشاهدة، وعلى أية حال فلا بد أن يعني أنه لم يتم بالدرس لإدائه، فقد رتب سنة واحدة عام ١٩١٤، في السنة الثانية متوسطة، مرة واحدة فطاني المدرسة. كانت المدرسة لديه شيئاً جافاً، إذا هي كانت فاعات درس وفصول قراءة، وشيئاً حياً إذا هي كانت ساحات لعب ومجال حيوية، وردهات رسم وعمل، فقد بدأ صاحبنا رسماً، وبلغ من ذلك مبلغاً طيباً، وأخيراً بدأ بالكتابة البيت الأول، جسر طافوته، كان الوحي الشيخ،



نخال «خالد الرجال» الذي صنع أنفسه وهو في الرابعة عشرة من عمره

ذاك الانجاء المثلث الذليل، بطبيعة تكوين المجتمع طبعاً، والموهبة المنبثقة من جميع الجماهير، قد تناضل وتنافح عن حقها في الحياة، ولكننا مع ذلك نرى، والأغرب أن تتألب خادمة متعلقة تتذلل، وفي ذلك ما فيه من فظاعة لا يدركها غير الفنان الإصلي. ففن البحث الحديث إذن طارى، على العراق والبلاد العربية وطبعيته هذه تقصر انفصاله التام - من المسلمين والمسيحيين - عن الفن المراتي القديم، وقد اقتضت الظروف الطارئة التي تخضت عنه أن يكون فناً جامداً لا روح فيه ولا حياة، فالطبعة التي أخذت بيد القابض على الإزميل، هي هي تلك الطبعة التي كان يكدر لها الفنان كي ينشئ، القصر الباذخ المريض، ومع ذلك فمبقرات متصلة عبيدة تدق بأرجلها الأرض في اصرار وتماثل الثورة على هذا القيد المزري. ومن تلك «بقيرة صاحبنا نصف الجعوت» خالد الرجال. نشأ هذا والحياة كالحية في وجهه، سوداء بعبية، بين جدران بيت كبير، مغلفة أبوابه الضخمة السوداء، على حزن دفين، وآلام لا تفي تسمل، وتسم حياة ساكنيه. كانت أمه تعيش مع وصيها الشيخ وأهله حياة كلها الألم، تطوي عليها وعلى ابنتها وابنها الغلام. هذا الغلام المتفتح للحياة، في بيت لا أب فيه، وأم تقف على حزن دائم مكسوت، كيمس هو مجزئها العميق، وتتفتح عيناه ليرى أنه وأمه وشقيقته مضطهدون بنهر ما ذهب ارتكبه.

دخل المدرسة وهو يشعر شموراً قوياً بما جابهته إلى الحريوة الانتماء، ليس من ضغط في البيت كبل من هذا الشعور الحزين والام العميق، فكان في المدرسة تليداً أتم مدرسيه ب (شقاوته) وشكاكاته، ففي المدرسة انطلقت حيويته جارية قوية واثمة لا تعرف الهدوء، فكان في شجار دائم مع اقربائه، وساعدته بنيتة المتينة في التغلب



« امرأة » من أعماله الحديثة

صنع تمثاله الاول في العاشرة من عمره ، مثل فيه الملك فيصل الاول ، وكان يؤمن بأن التماثيل لانصنع الا للعلوك ، فنبت الملك غازي الاول تماثيل عديدة ، حتى صنع تمثالاً لي انا . ولاول مرة يكتشف ان التماثيل يمكن نحتها حتى ولو لم تكن للعلوك . صنع تماثلي في ساعتين . وجاء التمثال بصورة طبق الاصل حتى لقد يهرامي ، وجعلها تشيع عن الرأس الطينية ، مستنكرة ، وتعود بالله ، من الشيطان الرجيم .



« رأس فتاة » من المرم مرثال كلاسيكي

ذلك العسكري المتقاعد ، رساءاً هاوياً ، يفوق حياته القضاة بالنقش والتخطيط ، وكان الطفل يرقه ذلك اهتمام ، ولا يبي يتسائل ويستفسر ، ولجود الرغبة في التسلية وقطع الوقت ، اخذ الشيخ باليد الصغيرة لطفل المتعلم واطلعه على الريشة ، ثم اطلقها على الورق المحبب ، وبذلك ، ومن غير علم منه ، رسم اول خط في تاريخ الفن العراقي الحديث .

كأنف الطفل بالرسم كأنفاً عظيماً ، كان مبعث اعتزاز للشيخ الفاني ، ومصدر فخر له . ولم تكن الام ترضى في ما يصنع ابنها غير تسلية صبيانية ليست بذات خطر ، والا شيئاً قد يكلفها ابداء اعجابها به وبصانته في بعض الاحيان ولم يعلق الطفل مع ذلك الرياضة البدنية ، حتى اخذه ابيه من احضان امه وبدأت منذ ذلك متاعب المراهق الثائر ، وبدأت الآلام تصعب القلب المشحور الكبير . كان كلما ازداد غنت الاب التمتع ، ازداد اصرار الطفل المتعلم للهرية . وهذه الاسرة مشهورة بزاجها العصبي ، ولم يكن الطفل ليقل من ابيه قوة في الإرادة . ولكن الاب يريد لابنه ما لا يريد هذا لنفسه ، والاب يؤمن يوماً بعد يوم ان ابنه ( غير صالح ) وانه لا خير فيه ، وبدأ الطفل يفكر بالانتحار ، ثم راح يتصر يوماً بعد يوم دون جدوى فلم يستطع مرة اقتناع عزرائيل ببقية روحه واستحقاقها لان تقبض .

دب الخلاف بين الاب والابن جديداً هذه المرة ، بعد رسوب الابن في فصله ، وعدم قدرته على الاستمرار في دراسته . وفي ثورة جامعة وضجة ضخمة ، انفصل الابن عن ابيه ومن اجل الكسب اشتغل في دار الآثار العراقية ، يصنع النسخ للتماثيل الآشورية والبابلية القديمة ، او يصلح فيها المعطب . وبدأت مواهبه تصقل نفسها بالاكتسك بين المذاهب الفنية في بغداد ، والمذاهب الفنية في بغداد تعني التقليد والروتيبة الحكومية الجامدة ، ولولا ان في ( مهدها الفنون الجميلة ) ( الحكومي ) قاعات الرسم وصال التماثيل وآلات موسيقى ، لكان المهدي كتاب تلقين ، وجمال تجميعه للعلوك ، ولكن في المهدي مجالاً للعبودية ان تهز ولكن لحسابها الخاص وعلى حساب ما يهتبه لها المهدي من وسائل اولية . فنانو بغداد يختلفون معصنون ، كأنهم الحلاقون ولكنه مع ذلك راح ينهل من بين ايديهم وفواهم معوقة جديدة يرضعها ويثلمها بباريقته الخاصة ، ويتقلد بين المذاهب الفنية العديدة ، ( ما وراء الحقيقة ) ، ( الانطباعية ) ، ( والتكعيبية ) ، وغيره من هذه المذاهب التي يتناولها المتفنون في الصالونات التي لا يشترطون بها الا ان تكون ذات واجبات زجاجية ، والا ان تستوعب دغسان ( غلايتهم ) الثقيلة الوزن . لم يفهم شيئاً من هذه الاشياء التي يقرئ بها ذوو الشمر الصقيلة ، ولكنه مع ذلك راح يتسكرو لنفسه



« حمام بندادي » من المرم

الاجواء مستلهماً ما يريد ان يتخيله من معان هذه المذاهب الجديدة لكنه منذ بدأ ينحت لنفسه ، بدأ متحرراً من كل شيء ، وظهرت بجذاته الخاصة المبهمة عن اغوار نفسه تبعاً لشديد الوضوح ، فكان مذهبه الجديد في الفن . ذلك المذهب الذي لن يعر عنه بالشرح والحديث والدراسة العلمية ، ولن يفهم حقه من الوصف والتحليل ، انك سألته وطلبت اليه ان يورك خصائص قطعه الفنية ، فهو لا يفهم بقدر ما يستطيع ان يفهم ، يفهم بقفه هو . مثلك حيال قطعه ، يشمر شعوراً قوياً بأنه تمهر عن نفسه ذاتة ، وقد تستطيع انت ان تحال التمثال وان تري السائل ما فيه من المواضيع الفنية ، والمواضع الحسية والتأثير الفكرية ، اما هو ، فليس يفعل حين يتصدى لشرح تأنيله الا ان يحجب رجاءك في فهمه ، ويهدم فكرتك من نتائج الفني . انه انسان يحس فيندفع باحاساسه بمعين الطين ، ويشعر فينكب على الصخر ينحته بشوره الذي لا يقاوم . ومن ذلك كان مدرسة ومدرسة قد تكون جديدة .

ومدرسته هذه لا تختلف عن المذهب الفني القائل ان من خصائص الفن ان يضفي على الطبيعة جانها الخيبر . او القريب بين الصور المبهمة المتبادلة ، ولكنه مع ذلك - في هذه المدرسة - ينحرف في الامر نحواً خاصاً ، فهو لا يريد اظهار الجبال الخيبر في الطبيعة ولا يريد ان يخلق الانسجام خلقاً جديداً . بل هو يدفع وراء ذلك الى تحقيق شعور مبهم يحسه ولا يفهمه جيداً . فان فهمه بصورة اشد اهماً ، وغرضاً ، بما يدفعه دائماً من جهل الدرس والتحليل الى مجالات التطبيق الذي يشبه ان يكون فيها غير ارادي . واكثر ما يحقق من هذه الافكار الاسرة المبهمة ، فكرة الجنس والتورية فهو لا

يصور الجسم كما هو ، ولا يختار يبدأ من هنا وسافاً من هناك ليأتي بجسد مثالي - بالرغم من ان له قطعاً قديمة قصته في مصاف كبار الثعابين الكلاسيكيين - بل هو غالباً ما يشوه القطعة ، تشويهاً ظاهرياً ، هو في الحقيقة اقصى ما يتناهى اليهميون في الفرائس : اجساد تصرخ بالشهوة العاتية ، جسام ضخمة تمهتلة اللحم تموي في غشوتها وبين ثيابها المشقة غريزة حيوانية تطلب الافلات من الاسر الثقيل الذي يكاد يكون سرمدياً . رغبات قذرة لا تبتث الا على الاندفاع لتحقيق ايشم ما يمكن تحقيقه من ارضاء الشهوة البهيمية لجرد الثورة وهدم الانسجام ، لتحرر المطلق .



«راقصة شرقية» من الابنرس

ففي الوقت الذي اتصرف ذوو ( الدلايين ) الاليفة القفمة الى تقليد المذاهب الطارئة دون فهم او تدقيق ، راح هذا بيبي مجده الفني ، وكادت وظيفته في دار الآثار العراقية تجرّه الى تقليد الفن الاشوري - وله بعض قطع متأثرة بهذا الفن - ولولا ان رغبته في التحرر من كل قيد كففت عنه هذا الزعم سريعاً ، وبالرغم من ان توجد نفسه مضطراً الى مجاراة المذاهب الاوربية الحديثة ، فإنه حقق هذا التقليد على طويته الخاصة ، ولم يصنع تأنيله على اساس هذه المذاهب دون ان يكسبها الطابع المحلي العريق . فله من الجزر تماثيل خالي الجوف مفتوح الصدر والبطن ، هو قشرة من الجزر تجسم ظهر امرأة تليس المساءة ، وفي الفتحة الامامية - الصدر والبطن والساقين - وضع اسلاكاً دقيقة كأنها هذه المرأة قيثار . وله قطعة اخرى اصحابها ( حلك مسقوف<sup>(١)</sup> ) ، ولكن سرعان ما طلق هذا البعث المحرج ، واتدفع من جديد في طريقه الغريب ، فهو يعبر تشبيهاً قوياً واصحاً عن المواضيع المحلية الصرفة ، ولكن بطريقة غرقت العرف ، وتوقضت العادات ، فليس يستحي او يتجمل اذ يدخل وراء النساء ربات البيوت مدفوات الجسم العادنة المريضة ، ذلك الهدوء المبهج المثير ، كان في هذا الساذج البليد ابليس الذي افسد ابناء آدم ، لا يتجمل ان يدخل وراءهن الحام ، فيبدي من اجسادهن المطننة في عوينا المستقيم شهوة عارمة . يحرم ذلك ، وبالرغم من اعتراف اساتذته «مهد الفنون الجميلة» بمقربة هذا ( الطالب ) ونبوغه ، فقد ابى المعهد منحه شهادة التخرج ، لعدم حله شهادة الدراسة الثانوية . ولكن ذلك لا يمنع ان تكون تأنيله قطعاً خالدة من الفن يقف امامها الاساتذة والنقاد ذاهلين اعجاباً ، وقد حدث ان زار المسير بوربون الفرنسي بغداد ، فاشترى منه تماثيل لم يدفع ثمنها حتي الآن على ما اعلم ، واهتم نقلها الى باريس بالاطاعة ، او هكذا يقول خالد بلهيمته المتساهية الساذجة ، ولعل الظروف تتيح لي ان اتناول طريقة خالد الرجال الفنية بالبحث والتفصيل ، واكشف عن دقائق صناعته البديعة للبيعة في مقال آخر يعني بحق هذا الفنان الخالد .

سام المريخ نأسي

بغداد

(١) سمك يشوى على النار بطريقة خاصة ، ويكثر صنع التان له هذا على الشواطىء . وصفات التان في الديالي للاميرة الملاح .

# أبناء العالم في استعصاء

١- إبان المواقف انه تضامن مع دول الجامعة العربية بشأن فلسطين .

٢- استقام السيد خالد المظم ان يولف الوزارة السورية .

٣- إذاعت الحكومة الاندوليسية بسلامة قالت فيه : ان التحكيم هو الحل الوحيد للتراح بينها وبين هولندا .

٤- لم تدم ثورة سلفادور سوى عدة ساعات انتهت بسقوط رئيس الجمهورية .

٥- إبان شرقي الاردن بانه لن يتسحب من الجامعة كما سرت بذلك الشائعات .

٦- طلب لبنان وسر واليهن دعوة الجامعة العربية ليبحث موقف شرقي الاردن بعد مفاوضات اربعا .

٧- رفض مجلس الامن طلب انتساب اسرائيل لعضوية منظمة الامم المتحدة .

٨- إذاعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بانها أكدت فيه ان كل تدخل اميركي لمساعدة تشانغ كاي شيك بعد مدونا مسلحا على اراضي الصين .

٩- ردت المحكمة الاميركية العليا بطلب استئناف مجرمي الحرب اليابانيين .

١٠- شنت القوات الهولندية هجومًا مفاجئًا في الاراضي الاندونيسية فاحتلت العاصمة واحتلت رئيس الجمهورية والوزراء والمالذ امام للقوات الاندونيسية .

١١- قدمت اميركا وسوريا وكولومبيا الى مجلس الامن مشروعًا لوقف القتال العاجل في اندونيسيا .

١٢- عقد حكم الاعدام بالجلدال وجوه .

١٣- شن اليهود هجومًا مفاجئًا على القوات المصرية في منطقة الناب .

١٤- برئت ساجة وزير داخلية نيشي .

١٥- اعترفت كندا بدولة اسرائيل .

١٦- ام مجلس الامن ليغاف النار بأندونيسيا .

١٧- اطلق الهولنديون سراح الرعااء الاندونيسيين .

١٨- عقد مجلس الامن جلسة سرية قرر فيها اعضاء دمه في باريس واستئنافا في ليكسمس .

١٩- نالت الوزارة السورية الثقة .

٢٠- تأجل بحث طلب اسرائيل للاتنا الى هيئة الامم المتحدة .

٢١- قامت المظاهرات في القاهرة وقتل حاكم دار البوليس .

٢٢- رفضت اللجنة السياسية المشروع الروسي لجلاء القوات الاجنبية من فلسطين واقرت انشاء لجنة ثلاثية للتوفيق في فلسطين .

٢٣- تجددت مظاهرات الطلبة والمطالبات في القاهرة .

٢٤- لم يتنجح الاتسالي بتأليف الوزارة السودية الجديدة .

٢٥- يد ان إبان فغامة الاناسي اغتافه في تأليف الوزارة بسبب تناسق الاحزاب

٢٦- عهد رئيس الجمهورية الى الامير عادل ارسلان تأليف الوزارة .

٢٧- نقل الظواهر على ان الامير عادل ارسلان ان يتنجح بتأليف الوزارة السودية .

٢٨- حلت المحكمة المصرية حزب الاعوان المسلمين .

٢٩- طلب فرنسا واستكملت الامم المتحدة للتصديق على اعلان اربعة دول

٣٠- اجتمع من اقترالى اعادة فتح الممرات الدولية للتصديق .

٣١- تأجل اجتماع مجلس الامن ندوس طلب اسرائيل بالاتنا الى هيئة الامم .

٣٢- إبان تشانغ كاي شيك اشك الاحكام العربية في جميع انحاء الصين .

٣٣- كتب خالد المظم بتشكيل الوزارة السودية بعد اغتاق الامير عادل ارسلان .

٣٤- اختتمت الجمعية العامة دورتها في باريس .

٣٥- قرر البرلمان الاردني اعلان عبدالله ملكًا على الاردن وفلسطين بالرغم من معارضة الدول العربية جميعها .

٣٦- اقترت الجمعية العامة لانشاء لجنة للتوفيق في فلسطين من تركيا وفرنسا واميركا .

٣٧- عادت روسيا الى مطالبة تركيا بضم اراضي ارمينيا التركية الى ارمينيا السوفياتية .

٣٨- قامت الثورة في سلفادور لاحتول دون تقديم رئاسة الجمهورية لكتسادو كاسترو .

٣٩- سقطت بكين العاصمة الصينية القدية في ايدي الشيوعيين .

٤٠- نشر في الثاني ١٩٤٨ - طلب الوفد الاسرائيلي الى هيئة الامم قبول اسرائيل في الهيئة

٤١- واقتصر اثناء لجنة لتوفيق واسعة الصلاحيات تساعد الفريقين للدخول بمفاوضات مباشرة .

٤٢- تأجل قبول دولة اسرائيل للترجمة في منظمة الغذاء والزراعة التابعة لهيئة الامم .

٤٣- قدمت بريطانيا الى اللجنة السياسية اقتراحًا جديدًا بدلاً للتوفيق بين التسليم وشروط برادوت .

٤٤- اعلم بانش الوسيط الدودي الدول العربية بان اليهود طابوا رسميًا من مجلس الامم للدخول بمفاوضات مع العرب .

٤٥- قدم دولة فارس بك المفودي الى اللجنة السياسية اقتراحًا يوحي بتشكيل لجنة خاصة تدرس الحساسة الفلسطينية في فلسطين وتكلف بالاشارة دولة موحدة على اساس الكاثونات .

٤٦- التزويرون على بعد ٥٥ كيلومترًا من عاصمة الصين الجديدة .

٤٧- رفضت اللجنة السياسية هيئة الامم المشروع السوفياتي القساضي بسحب الحورث الاجنبية من فلسطين بأكثريية ٣٣ صوتًا .

٤٨- عقد اتساق بين العرب واليهود ليغاف النار في القدس .

٤٩- قامت المظاهرات المساعية في دمشق احتجاجًا على الحالة في فلسطين .

٥٠- قدمت بريطانيا السابق لحل قضية فلسطين .

٥١- استضافت الوزارة السورية على اخر الاضرابات والمظاهرات التي شملت انحاء العاصمة السودية .

٥٢- اعلنت اميركا عن قبولها للاقتراح البريطاني المعدل بشأن فلسطين .

٥٣- عقد مؤتمر فلسطيني في القدس يوح فيه لملك عيذاب ملكًا على فلسطين والاردن .

٥٤- احال مجلس الامن طلب اسرائيل للاتنا الى هيئة الامم للجمعية العامة السودية .

٥٥- رفضت اللجنة السياسية هيئة الامم تضم القسم العربي من فلسطين لشرقي الاردن وتقرر وضع القدس ويث لم تحت الرقابة الدولية .